الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي: صالحي أحمد -النعامة-

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

الاستلاب الفكري في الرواية العربية المعاصرة
-رواية مخطوطات الخواجة أنطوان لفاطمة عبد الله المشرخ أنموذجا-

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:
* عبد الكريم تناح
* الحبيب بوداود

إشراف الأستاذة:
* د. أمينة بلهاشمي

لجنة المناقشة مكونة من السادة:

د. عبد المجيد رخروخ (أستاذة التعليم العالي، المركز الجامعي صالحي أحمد) رئيسًا.
د. أمينة بلهاشمي (أستاذ محاضر صنف-أ-، المركز الجامعي صالحي أحمد) مشرفًا ومقررًا.
د. حبيب معروف (أستاذ مساعدة صنف-ب-، المركز الجامعي صالحي أحمد) مناقشًا.

العام الجامعي: 1444 هـ -1445هـ/ 2023م-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى محبي القرآن الكريم والوالدين

وكل من شاركنا هذا العمل بكل سعة صدر

إلى شعب فلسطين الحبيبة وشهداء الجزائر

وكل الأصدقاء طلبة قسم اللغة والأدب عربي النعامة 2024

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة أمينة بلهاشمي

****عبد الكريم تناح***

**** الحبيب بوداود***

شكروعرفان:

الحمدلله عزوجل على فضله ومنه،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته، وصحبه ومن تبعه بإحسانإلى يوم الذين .

فالشكر لله الذي أمدنا بنعمة العلم وعلمنا البيان وميزنا بالعقل وبارك لنا في مسيرتنا إلى غاية هذا المبلغ وإنهاء هذه المذكرة .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة : أمينة بلهاشمي، التي تكرمت علينا بقبول الإشراف، وعلى توجيهاتها العلمية،

والشكر موصول لكافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بالنعامة و قسم اللغة والأدب العربي بالبيض.

وكل الامتنان لصديقي سهلي محمد عبد الوهاب الذي لم يبخل في بسط يد العون وتزويدي بالمادة العلمية التي كانت عونا في سد ثغرات البحث، وكل الأساتذة على ما قدموه لنا من توجيهات وملاحظات قيمة ونصائح سديدة.

***عبد الكريم تناح**

***الحبيب بوداود**

المقـدمة

يسعى الغرب إلى السيطرة على العقول البشرية عامّة والفكر البشري خاصّة وهذا ما تمثّل في العمل الروائي المعاصر في شكل مظاهر الاستلاب أو الاغتراب للفرد العربي عن ذاته من خلال الاحتكاك المباشر أو غير المباشر بالآخر فأصبح يشعر بالغربة وحالة ضياع وشرود الذهن،وهذا بسبب تخطفه من طرف المؤسسات الأجنبية محاولة إلغاء خصوصيته الثقافية والأخلاقية والدينية التي تميز كل مجتمع عن غيره وكل ذلك من أجل هدف وحيد ألا وهو تجريد الفرد العربي المسلم من مقومات وجوده، وجعله حبيس الثقافة الغربية ورهن تصرفها.، وفي هذا دليل استلاب .وهو مفهوم يُستخدم من الإتجاه الناقد للدلالة على اتقليد الغرب ويُحيل إلى حالة من التبعية الفكرية أو الثقافية كما أنّه يعد وقوع كائن عاقل يملك حيّزا من التفكير العادي في أسْرٍ كلي وشبه مطلق لفكرة ما ويصبح في كل مجالاته متشربا من تلك الفيروسات المدّمر للشاب العربي المسلم والمُشعِرة بالاغتراب .

وترجع أسباب توجهنا في هذا البحث إلى جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية ؛ولعل أهمها راجعة إلى الرغبة في إحياء التراث العربي والحفاظ عن هويتنا والإبتعاد عن الإنسلاخ، وإلى البحث في تجليات ذلك في السرد العربي المعاصر يعد مواكبتة لواقع غربي مرير ،الأمر الذي يسمح لنا بمعرفة التحديات التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية عامة والشباب العربي ومنه الجزائري بصفة خاصة وما الذي حمله على أن ينسلخ من ثوبه الثقافي الأصيل ويتستر بالثوب المستعار ، ينضاف كل ذلك إلى قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع وصعوبة تأويل ما جاء فيها،

وقد أثارت إشكالية بحثنا تساؤلات عدّة جاءت على النحو التالي:

-ما الإستلاب؟ وما علاقته بفقدان الهوية؟ وكيف ظهرت مؤشراته على الفرد وعلى الرواية العربية المعاصرة ؟ وفيما تمثّل في رواية مخطوطات الخواجة أنطوان لفاطمة عبد الله مشرخ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، أنشأنا لذلك خطة بحث تكونت من: مقدمة ومدخل وفصلين،و خاتمة وملحق بالسيرة الذاتية للروائية وصورة عن الرواية ،وفهرسيْن للمصادر والموضوعات.

أما في المدخل، فقد استعرضنا فيه مفهوم الإستلاب ومصطلحاته والإستلاب بين الفكر والفلسفة، وأما الفصل الأول، فتناولنا فيه استلاب الهوية والصراع الحضاري في

الرواية العربية المعاصرة. وأما الفصل الثاني، فجاء تعريفا بالرواية و سبُل توظيف الإستلاب فيها.

- ومن المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث:
- فاطمة عبدالله المشرخ، رواية "مخطوطات الخواجة أنطوان" (وهي المدوّنة ذات الصّلة بالتطبيق).
- فالح عبد الجبار، الاستلاب (هوبز،لوك، روسو، هيجل، ماركس، فويرباخ).
- عماد يوسف، مفهوم الاستلاب العقلي والفكري والثقافي رؤيا في نهج الاستلاب.
- وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس.
- عبد الرحمان مبروك، جيبولتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجا.

وقد واجهتنا في بحثنا بعض الصعوبات تمثلت في: قلة المصادر والمراجع التي تهتم بهذا المجال خاصة أنّه يحمل شقا اقتصاديا أكثر من أنه فكريا لهذا صعب علينا حصر مفهوم الإستلاب من ناحية الأدبية والنقدية ، وما صاحبَهامن ظروف صحية أثرت في جمع المادة العلمية، الأمر الذي لم يثنِ من عزيمتنا ، بل كان عاملاً عزّز من قوّة استمرارنا فيه، قواه ما لقيناه من رعاية علمية حانية من الأستاذة المشرفة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهجين الوصفي والتاريخي أوقفانا على ظاهرة مستفحلة في المجتمع، مستأنسين بالمنهج المقارن في عقد نقاط الأرتكاز بين بين الاستلاب الفكري والفلسفي، في تزامن أحداث الرواية المذكورة في فصولها ومقاطعها بالإضافة إلى الأهداف التي خلصنا إليها الاطلاع الواسع على التراث العربي الأدبي بكل عطاءاته ومحاولة فهم القناع الذي يسدلُه الغرب على هوية العربي ومجاولة طمسها، محاولين عرض تفاصيل ظاهرة الاستلاب التي اتّخذت طرقا متعددة عكست عزوف الشباب العربي ومنه الجزائري عن الزواج وتطلعه إلى ما في أيدي الغرب من فرص المساكنة والعلاقات اللاخلاقية ، التي كادت أن تعصف بعقله ودينه وهو ما نبذه إليهاالشيخ البشير الإبراهيمي في أحدى مقالاته الغرّاء. .

وفي الأخير نشكر الله ونحمده على نعمه الكثيرة ونسأله التوفيق والرأي السديد ، كما لا ننسى ذكر الأستاذة الفاضلة" الدكتورة أمينة بلهاشمي "على نصائحها وإرشاداتها القيمة

في تصويب هذا البحث ، وضبط خطّته ، أملين أن يلقى من أعضاء اللجنة المناقشة القبول،بما يستجيب وروح العلم .وبالله تعالى التوفيق.

النعامة في:

17 مارس 2024 الموافق ل 10 رمضان 1445ه

الطالبان: تناح عبد الكريم/بوداود الحبيب

المدخل
الاستلاب الفكري وأصوله الفكرية والفلسفية

تمهيد:

تعدّ الخصوصية الفكرية أحد أهمّ الرّوافد المكوّنة للحضارات والمجتمعات البشرية منذ غابر الأزمان، وبها تبدأ الرّحلة الأولى لتكوين هوية الإنسان، فيشعر بالانتماء في مجتمع ما ويغترب في آخر وذلك لاختلاف الأفكار والجوهر الثقافي لكلّ رقعة جغرافية تجمع بين أفرادها، ولأنّ طبيعة الإنسان الفطرية قائمة على تكوين العلاقات الاجتماعية خاصّة في ظلّ العولمة والتطّور الكبير الذي يشهده العالم حاليا، استطاع أن يجعل من هذا العالم يبدو لا كمجرّد قرية صغيرة بل منزلا صغيرا تعرف صفات أهله وطبائعهم، ممّا جعل الإنسان كفرد يروم لمعرفة الآخر والتعرّف على ثقافته والاطّلاع على فكره ما نتج عنه تصادم المجتمعات وتأثرها ببعضها، ومن هذا تتشكّل الذات البشرية بين معرفتها لذاتها وتأثّرها بالآخر، فتبدأ رحلة الفرد وحيدا منغمسا في أناه تارة وفي الهو الآخر تارة أخرى، وفي عالم الروح الذي إذا تاه هرب إليها فطبيعة الفرد إذن تتشكّل وفقا للطبيعة والروح الإلهية ثم الطبيعة البشرية والعلاقة القائمة بين هذه العناصر التي يحكمها التوازن، فإذا حدث خلل في أحدها فإنّه سيكوّن خللا في كلّها ومن هنا يظهر ما يصطلح عليه بالاستلاب الفكري أو الاغتراب الفكري.

أوّلا/- مفهوم الاستلاب ومصطلحاته:

1/- مفهوم الاستلاب:

1.أ. المفهوم اللّغوي:

اتّفقت أغلب المعاجم على أنّ أصل كلمة " استيلاب" تعود إلى الجذر اللّغوي " سَلَبَ"، وقد جاء في لسان العرب: " سلبهُ الشيء يسلُبه سلْبا وسَلَبًا، والاستلاب الاختلاس،

والجمع أسلاب. نقول: أسْلَبتِ الناقة فهي مسلَب أي ألقت ولدها من غير أن يُتَمَ، وقيل: أسلَبت: سلبت ولدها بموت أو غير ذلك. وقيل رجل سليب: أي مسلوب العقل، ويقال شجرة سليبٌ: سلبت ورقها وأغصانها، وانسلبت النّاقة إذا أسرعت في سيرها وكأنّها تخرج من جلدها، والسِلابُ و السُلُبُ: الثياب السود التي تلبسها النساء في المأتم، واحدتها سلَب"[1].

ويذكر في قاموس المحيط " سلَبهُ سَلْبًا أوسلبًا أي اختلسه واستلبَهُ، والسَليب المُستلَبُ العقل، والسلبُ: السير الخفيف السريع، والمُستَلَب يطلق على سيف عمرو بن كلثوم، وسيف أبي دهبل".[2]

ويعرّف أيضا من النّاحية اللّغوية ،" الاستلاب" : اسم مصدره اسْتَلَبَ، أي حاول استلاب أمواله، بمعنى اختلاسها، وحين يقال: إنّه يعيش حياة استلاب: أي يعيش حياة خضوع و استِعباد بفعل ظروف اجتماعية، اقتصادية أو فكريّة أو سياسية خارجة عن إرادته، كما يدلّ " الاستلاب" في معناه على الاستهواء والإغواء[3].

إذن فدلالة الاستلاب تجتمع فيها معاني الاختلاس والسرقة والإغواء، والاستعباد، والخضوع وهي كلّها دلالات سلبية تنم في معناها عن حساسية المصطلح.

1.ب. المفهوم الاصطلاحي:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م، 472/1 - 473، مادّة(سلب).

[2] الفيروزبادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1، 1990م، 110/1- 111.

[3] معجم المعاني على الموقع:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%A8/

يستعمل مصطلح " الاستلاب aliénation" بكثرة في الحقل الفلسفي، وهو مشتق من الفعل اللّاتيني "alianare " الذي يحمل الدلالات التالية[1]:

- نقل ملكية شخص إلى ملكية شخص آخر، وفعل النّقل هذا يكون طوعيا، من خلال التخلّي عن الحق والتنازل عنه، وهي في نظريات الحقّ الطبيعي التنازل أو التخلّي عن الحرية الأصلية، أو نقل الحق فيها إلى آخر(قوّة أو سلطة غريبة).
- نزع أو سلب الملكية وتحويلها إلى آخر دون أن يكون ذلك طوعا أي عن طريق الغصب.
- انفصال شخص عن آخر وتحوّله إلى غريب عنه، وهو الانفصال بين الإنسان والإنسان أو بين الإنسان وواقعه الاجتماعي أو عالمه الفكري.

ويعرّف " الاستلاب" بأنّه: "سيطرة فكرة ما، أو مجموعة أفكار على البنى العقلية والنّهج الفكري للإنسان بذاته، أو لمجتمع بعينه، أو لشعوب بكاملها، وهذا يؤدّي بالضرورة إلى تحوّل هذا الفكر المسيطر على المقدرات العقلية(المفكّرة) لهذا الكائن أو المجتمع، أو الشعوب، إلى سلطة مطلقة لا يمكن دحضها أو مواجهتها"[2]. ويعرّفه "عماد يوسف" بقوله:" هو وقوع الكائن العاقل، الذي يمتلك حيّزا من التفكير العادي، والمتفاعل مع محيطه

[1] فالح عبد الجبار، الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2018م، ص 172- 173.

[2] عماد يوسف، مفهوم الاستلاب العقلي، الفكري والثقافي رؤيا في نهج الاستلاب، موقع الحوار المتمدّن، العدد 3271، في 8- 2- 2011.

بالضّرورة، في موقع الأسر الكلّي، وشبه المطلق، لفكرة ما، أو لمقدرة أكثر تأثيرا من مثيلاتها، بحيث تكون اللولب الجوهري الذي تدور في فلكه كلّ المسمّيات الأخرى، وبحيث تكون هذه المقدرة بمثابة الرأس الموجّه، والذي يطلق العنان لأنفاسه التي تتلقّفها ذوات أخرى ليست بنفس السوية الفكرية، ولكنّها بالضرورة متأثّرة بما تتلقّفه من المحيط الذي وقعت في أسره من كلّ الجوانب"[1].

فالاستيلاب إذن يؤدّي إلى تّعطيل القدرات الذهنية ممّا يؤدّي إلى الخضوع وذلك لكونه يصيب الشعور والعاطفة لدى الإنسان وبالتالي يحفزه على الاستسلام بما يمليه عليه الاستلاب من أفكار.

والاستلاب شكل من أشكال الصور المشوّهة للذات، وهذا التماهي بين الذات والآخر لا يُصنع في واقع الكون حضارة كونية واحدة، بل بمحاكاتها بواسطة مرآة، والمستلَبُ لا يكون مفتوحا على إمكانيات ذاته، إنّه مفعول به فقط لفعل دلالي هو الآخر[2].

ومن ذلك فإنّ الاستلاب يكون في الذات العربية مقابلة لذات الآخر الغربية في الواقع، وذلك لكون الذات العربية فاقدة لشعورها بنفسها وبالتالي عدم قدرتها على المقاومة، فيسلَبُ كلّ من الآخر -الذوات العربية- قدرته على التعبير عن نفسه، وذلك لانطباعه المترسّخ بأنّه نموذج رجعي وبالتالي يقع ضحية للاستلاب أو الاغتراب.

---

[1] عماد يوسف، مفهوم الاستلاب العقلي، الفكري والثقافي رؤيا في نهج الاستلاب، موقع الحوار المتمدّن، العدد 3271، في 8- 2- 2011.

[2] وليد منير، التنمية وأزمة الثقافة: بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير- دراسة في التّأصيل المعياري للتحدّيات، مجلّة ثقافتنا للدّراسات والبحوث، ع:22، المجلد: 6، 2010، ص122.

والاستلاب عند " روسو" على أشكال وهي كالآتي[1]:

- استلاب اقتصادي: نقل حق الملكية إلى آخر، التخلي عنه.
- استلاب سياسي: استلاب وانفصال واغتراب الإنسان عن حريته قسرا (مرفوض) أو طوعا (مقبول)، شرط أن يتمّ التّخلي عن الحرية إلى جماعة على أساس العقد الاجتماعي.
- استلاب اجتماعي: استلاب الإنسان للإنسان واغتراب الإنسان عن الإنسان بفعل تقسيم العمل والتخصّص.
- استلاب فردي: استلاب الجوهر الإنساني، أي اغتراب الإنسان عن طبيعته الأصلية.
- استلاب عام: بمعنى استلاب منتجات الإنسان، أي اغترابه عن نتائج نشاطه، أو كما يسمّى اغتراب الإنسان الطبيعي عن المؤسّسات الاجتماعية.

وهو في المنظومة الهيغلية - نسبة إلى الفيلسوف هيغل- "لحظة ديناميكية، نتيجة وسبب، فهو نتيجة للإنسلاب، أي النّشاط الخالق الذي تقوم به الرّوح إذ تجسّد فكرتها خارج نفسها في موضوع " تشيُؤ في موضوع، في آخر" وتصير بذلك غريبة أو في حالة استلاب أو اغتراب عن نفسها ".[2]

[1] فالح عبد الجبار، الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، المرجع السابق، ص 58.
[2] المرجع نفسه، ص 64.

ولقد تمحور مفهوم الاستلاب عند الفيلسوف"لودفيغ فيورباخ" بأنّه انسلاخ أو انفصال الفكرة عن أمّها، فالفكرة تتمخّض في العقل البشري لتخرج إلى الحياة، هي كالجنين من اللاّشيء يصبح شيئا[1]، يقول بهذا الصدد: " الإنسان حينما يحوّل الشيء الذاتي – أي أن يجعل من الشيء الذي لا يوجد إلاّ في فكره، في تمثله، في خياله- شيئا له وجود خارج فكره خارج تمثله خارج خياله"[2]، وبالتالي فإنّ خروج الأفكار الموجودة في أذهاننا وعقولنا وتجسيدها في الواقع المادي هو ما يعرف بالاستلاب عند "لودفيغ فيورباخ".

وبالرّغم من أنّ "لودفيغ فيورباخ" فيلسوف متشبّع بأفكار معلّمه "هيغل" إلاّ أنّه وجّه إليه نقدا ودحض فكرته القائلة: " إنّ الله هو الذي يستلب الإنسان " بفكرة مناقضة" أنّ الإنسان نفسه يستلب ذاته في كائن خيالي يسمى اللّه "[3]، فالفكرة الأولى تؤكد التميّز بين الخالق والمخلوق وطبيعة العلاقة بينهما المتمثلة أساسا في القوة والضعف، وأمّا الفكرة الثانية فهي تساوي بين الخالق والمخلوق وهو ما يعاكس الطبيعة وذلك لدخول طرف ثالث متضمن في أحد الطرفين " الذات" وكأنّه حصل فصل تام بين الروح والجسد، وهو ما أقرّ به " هيغل" حين عرّف الاستلاب : " بأنْ لا تعترف الروح بعملها من جملة ما صنعته من أعمال، وأن تعتبر إنتاجها الشخصي، واقعا غريبا عنها "[4].

---

[1] ينظر: وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماكس(دراسة تحليلية نقدية)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، دط، 2013، ص 34.

[2] روجيه غارودي، المراكسية، ترجمة: محمد الأمين بحري،دار الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص58.

[3] وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماكس(دراسة تحليلية نقدية)، المرجع السابق، ص 36.

[4] روجيه غارودي، المراكسية، المرجع السابق، ص88.

وعرّفه " كارل ماكس" بأنّه: " ليس بدا غنفصال أو انقسام للإنسان عن ذاته، بل هو انقسام للمجتمع وصدام للطّبقات".[1]

وممّا سبق يمكننا القول بأنّ جوهر الاستلاب يتمثل في كونه انسلاخ الفكر البشري من الذات العاليا الأصلية إلى الذات المتمثلة في ما تسوغه لها معطيات العالم المادي الثقافية والفكرية.

2/- حول مصطلحات الاستلاب واستخداماته:

في الماضي كما في الحاضر، نجد أنّ استخدامات هذا المفهوم متعدّدة، على نحو لافت للانتباه، إلى حدّ أنّ مفهوم "الاستلاب" بات يخدم في توصيف أشدّ الظاهرات تباينا وتنوّعا في ميدان الوعي، وميدان السياسة، وميدان الاقتصاد، والسوسيولوجيا، وعلم النّفس وعلم التاريخ، إلى جانب الفلسفة واللاهوت، ابتداءا من الحرمان من الملكية إلى العمل القسري، ومن عبادة المال إلى الأمراض النفسية، ومن القلق إلى السلبية السياسية، ومن التمرّد إلى ضعف الإيمان، وفي هذه المعاني نجد استمرارا للقضايا القديمة: الانفصال أو الغربة عن الله، انفصال أو غربة الفردي عن الاجتماعي،أو انسحاق الفرد بإزاء الأشياء، أو انسحاق الذات بإزاء الموضوعية، أو انفلات منتجات النشاط البشري عن سيطرة البشر، أو استلاب ماهية الإنسان في اللاهوت في الفلسفة[2].

[1] المرجع نفسه، ص 103.

[2] ينظر: فالح عبد الجبار، الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، المرجع السابق، ص 14.

ولقد شاعت الترجمات العربية الأولى للمفهوم خلال منتصف الخمسينيات وما بعدها،واختارت مفردة "الاستلاب"، وبعد ربع قرن أو أكثر اختار جيل جديد مفردة "**الاغتراب**"[1]، وهذا المصطلح هو ترجمة للكلمة الإنجليزية " alienation" والكلمة الفرنسية " aliénation" المشتقّتان من الأصل اليوناني Alienatio التي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته، وتستمدّ هذه الكلمة من الفعل "Aleinus" بمعنى الانتماء إلى شخص آخر[2]. ولقد استخدم هذا المصطلح ووردت له عدّة تعريفات فقد عرّفه " أبو بكر مرسي" بأنّه: "شعور الفرد بكونه غريبا عن ذاته، فلا يجد نفسه كمركز لعالمه، وأنّه خارج عن الاتّصال بنفسه كما هو خارج عن الاتّصال بالآخرين " [3]. وترى "هورني"Horny " أنّ الاغتراب يعبّر عمّا يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصّة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعّال[4]. وهذه التعريفات كلّها تصبّ في ماهية الاستلاب ومعانيه، و يذهب" عبد الجبار فالح" إلى التفضيل بين المصطلحين فرأى أنّ "الاستلاب" أنسب لهذا المفهوم دون استبعاد لفظة " اغتراب" وجرّ في هذا السياق أسباب ذلك حيث يقول: " لفظ الاستلاب يحوي ظلالا كثيرة منها السلب والتدمير كنقيض للإيجاب والبناء، ومنها السلب بمعنى الانتزاع، والخلع أو الانخلاع،

[1] المرجع نفسه، ص 15.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2003، ص23.

[3] أبو بكر مرسي، أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 2002، ص58.

[4] عادل بن محمد العيقلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، رسالة ماجستير، جامعة الرياض، السعودية، 2004، ص10.

والسلبية بمعنى النكوص والانطواء، وما شاكلها، أمّل لفظ الاغتراب فيخلو من هذه الأبعاد"[1].

ومن المصطلحات أيضا التي ظهرت في هذا الحقل المفاهيمي مصطلح" **الانحراف المعرفي**" الذي يأتي ضمن منظومة من المفاهيم النّفسية المرتبطة بمرحلة المرآة ومفهوم الآخر، والأنا والتّحديق، والاغتراب، وتعني في لغتها الفرنسية الجهل، أوسوء الإدراك بمعنى عدم الفهم والمعرفة ومنه الخطأ[2].

والانحراف المعرفي ذو قيمة وأهمية كبيرة في تقييم امتعاض الفرد حين يلتقي للمرّة الأولى بالتكوين الاغترابي لمفهوم الذات الذي أقامه لنفسه، هذا هو الاستلاب أو الاستلاء بطريقة أخرى الذي سيثير خيبة الفرد النابعة من إدراك محو الذات وطمسها[3].

ومن المصطلحات التي استعملت تفاديا للإرتباك في المعاني والاستعمال المصطلح "**الألينة**" وهو التعبير الصوتي المباشر لكلمة "Alienation" وهذه الظاهرة التي يطلق عليها تعبير الألينة (الاغتراب، الاستلاب، الانتزاع، الانفصال، نقل الحقوق، إلخ...) ترتبط بشبكة من العلاقات المادية أو العلاقات الفكرية" الروحية"، أو العلاقات المادية الفكرية في ميادين الإنتاج الفكري والمادي وميادين العلاقات السياسية والحقوقية، ما يسبغ على

[1] فالح عبد الجبار، الاستلاب،(هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، المرجع السابق، ص 15.

[2] ينظر: حسيبة موساوي، تجليات الاستلاب الحضاري في رواية" حلم على ضفاف"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015م، ص 16.

[3] ينظر : سعد البازغي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، ،–إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2000، ص 44- 45.

المفهوم المزيد من التنوع والتشابك والتداخل رغم وجود وحدة جوانية في قلب هذا التنوع نفسه[1].

وفيما سبق يمكننا القول أنّ هذه الألفاظ والمصطلحات تمثل المفهوم الجوهري الذي يرمز إليه مصطلح" الألينة" ولكنّها تبقى جزءا من الكّل وهذا الكلّ هو ما يمثّله مصطلح " الانسلاب" في اللّغة العربية.

ثانيا/- الاستلاب بين الفكري والفلسفي:

اكتسب مفهوم الاستلاب حقّ الوجود الفكري الرّاسخ، منذ أواخر القرن الثامن عشر، ولا يزال حتى يومنا هذا بين المفاهيم الفكرية البارزة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة، كما في علم الاجتماع وعلم النفس، ويرجع تاريخ المفهوم في بداياته إلى اللاهوت البروتنستانتي، إلاّ أنّ استخداماته تشبّعت على مدى قرنين من تطور الفكر الفلسفي والفكري بداية من " توماس هوبز" و"جون لوك" و" جان جاك روسو" و" يوهان غوتليب" وغيرهم من الفلاسفة وصولا إلى " هيغل" الذي يحتل الاستلاب موقعا مركزيا في فلسفته[2].

والاستلاب الفكري يمثل حالة من الضعف في الهوية والشخصية، ممّا يؤدّي إلى فقدان الفرد لخصوصيته الذاتية وتعرضه لحالة من العجز والوهن، وهو ما يعيق التّقدم ويؤثر ويهيمن على هويته الأصلية ويغيّرها بصور ومفاهيم جديدة، ووراء غياب الذّات تكمن عملية الاستلاب التي تبدأ من الفكر وتؤثر على حياة الإنسان بأسرها، ممّا يجعله يشعر

[1] فالح عبد الجبار، الاستلاب،(هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، المرجع السابق، ص 18.

[2] ينظر: فالح عبد الجبار، الاستلاب،(هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، المرجع السابق، ص 11.

بالاغتراب عن ذاته وفقدان فاعليته في الواقع، لذلك يجب مواجهة هذه الحالة وإعادة الإنسان إلى ذاته.

ولقد بدأت هذه الدعوة كدعوة إيمانية ولاهوتية في البروتستانتية، ثم تحولت إلى آلية فلسفية للدفاع عن جوهر الإنسان المستلب. وقد تطور هذا المفهوم ليشمل السلب والتدمير كنقيض للإيجاب والبناء، بالإضافة إلى أشكال أخرى من السلبية مثل الانطواء والانكسار[1].

ومن المؤكد أنّ الاستلاب يسيطر بالغالب على العقول ذات المستويات الثقافية والفكرية المحدودة، وتلك تكون بالغالب غير محصّنة أمام أي اختراق يطغى على قدرتها العقلية في التفكير. وهي بعيدة كل البعد عن الجدل في محاكماتها العقلية، و يلاحظ هذا الجانب ليس في منطق الاستلاب فحسب، بل في حياتنا اليومية أيضا، كمثل أخبار أحداث الهلع، والكوارث، عندما تنتشر بين العّامة، فتهرع غالبية الناس من الفزع، وقليلون هم من يبقوا ليتبيّنوا الأمر، مع حفاظهم على مسافة جيدة من الأمان لحياتهم، لأنهم يعوا أن هول الضرر المشاع خارج عن إطار المعقول، وبالتالي يعمل عقلهم الجدلي على تصور بأن ما يشاع، هو أبعد بكثير من تخوم المعقول، وهذا نمط من التفكير الجدلي، لا يتحلى به الكثيرون، ومن هنا تأتي السيطرة الفطرية على الأذهان المصابة بالتسطح الفكري والثقافي سهلة، وسلسة، بل وحتى أخّاذة في بريقها الذي لا يقاوم عند الكثيرين، ولذلك تتبنى تلك الذات مشروع الأسر الفكري المستلب، راضية، مرضية، دون أن تعي الحجم الحقيقي

[1] ينظر: فالح عبد الجبار، الاستلاب،(هوبز، لوك، روسو، هيجل، فويرباخ،ماركس)، المرجع السابق، ص12.

للاستلاب الذي تقع في أتونه، بل على العكس تماماً، هي تتبنى أيضاً بالإضافة إلى منطق الاستلاب، تتبنى أدوات الدفاع عن فكرها، وتزود عنه بشراسة المؤمن بفكرة معينة لا يمكن أن يحيد عنها[1].

ثالثا/- دور الفلسفة في فاعلية الذات:

إنَّ قوَّة الذَّات وحضورها في الواقع يتزامن مع وجود فلسفةٍ مستقلَّةٍ عن أيّ تيارٍ فكريّ اتِّباعيّ، فلسفة تأخذ بخصوصيَّة الذَّات المستلَبَة وظروف استلابها، فتبثُّ فيها الحيويَّة وروح التَّفرد بذاتها، بوصفها ذاتًا لها مقوِّماتٌ وإمكانيَّاتٌ من شأنها أن تجعلها فاعلةً في الواقع، فتكوّن فلسفةً مستقلَّةً واستجابةً لضرورة الاستنهاض، والفلسفة المستقلَّة خاليةٌ من أشكال الفكر الأيديولوجيّ الذي يمثِّل نمطًا خفيًّا من الاستلاب الذي يُعيق الذَّات، فتكون استمرارًا إيجابيًّا وإصلاحًا تقدميًّا لكلّ محاولةٍ سابقةٍ من محاولات النُّهوض بعد تجاوز أخطائها، وتذليل معوِّقاتها، وتكون الفلسفة جوهر هذه النَّهضة وروحها؛ "لأنَّ الفلسفة هي الفكر العقليُّ في أرقى مراتبه وأعمق إدراكاته وأوسع تصوُّراته، أي الفكر الأقدر على معالجة أسئلة الحريَّة والهُويَّة والحقيقة والدَّولة والتَّاريخ، التي لا تزال مطروحةً"[2].

إنّ معالجة هذه الأسئلة تُعتبر إجابة عن أسئلة الواقع والتجارب السّابقة التي لم تحصل على إجابات حقيقية وبما أنّ فاعلية الذات وتحريرها يتطلبان الفكر الفلسفي، فإنّ الفلسفة تعتبر الأقدر على تقديم الإجابات عن تساؤلات الذات. وترتبط الفلسفة

[1] عماد يوسف، مفهوم الاستلاب العقلي، الفكري والثقافي رؤيا في نهج الاستلاب، موقع الحوار المتمدّن، ع: 3271، 8-2-2011.

[2] ناصيف نصَّار، التفكير والهجرة "من التراث إلى النهضة العربية الثانية"، دار النهار، بيروت، ط1، 1997، ص326 .

بالحضارة، حيث يؤثر الوضع الحضاري على نموها وتمارس الشمولية انطلاقاً من تلك الوضعية، عندما تتأثر الحضارة، تؤثر فيها الفلسفة أيضاً، لأن الحضارة تتميز بالشمولية وكذلك الفلسفة تشمل البشرية. وشمولية الفلسفة تساهم في تجاوز الأيديولوجيات المتصارعة التي تسببت في فشل الذات في التعامل مع الآخر. وبالتالي، الفلسفة هي الوحيدة التي تقدم إجابات موضوعية وواقعية لأسئلة الواقع[1]. إنَّ نزوع الفلسفة نحو العالميَّة يجعلها تتجاوز الأيديولوجيَّات، بل تتجاوز كلَّ الأفكار الجزئيَّة الضَّيقة ذات التوجُّه النَّفعيِّ الغائيِّ التي تكون غايتها تحقيق منفعةٍ مؤقَّتةٍ، والفكر الذي يسعى إلى تحقيق هذه المنفعة لا يسمو إلى الكونيَّة أبدًا، فالواقع العربيُّ اليوم واقع أزمةٍ، وللخروج منها فإنَّنا بحاجةٍ إلى فكرٍ مستقلٍّ، والفلسفة المستقلَّة التي تجسِّد الواقع، وتعبِّر بصدقٍ عن إشكاليَّاتهِ ومعاناتهِ هي خيرُ من يساهم في الخروج من هذه الأزمة نحو النَّهضة، إذ إنَّ فعل التَّفلسف يختلف في صميمه عن كلِّ فعلٍ عمليٍّ آخر؛ لأنَّه فعلٌ نظريٌّ حُرٌّ، يحمل هدفه في ذاته، ويرتفع بصاحبه- وهو إنسان مثل غيره من النَّاس- فوق حياته وحياتهم في الوقت نفسه الذي يكون فيه بينهم[2]، الفلسفة هي أساس أي حضارة، وإذا أردنا التقدم فعلينا الاتكاء على فلسفة حرة ومستقلة، تعبر عن هوية عربية خاصة بعيداً عن الأيديولوجيا. الحركة التاريخية الحالية تطرح أسئلة مختلفة، ولكي تكون الفلسفة فعالة فإن التفكير الفلسفي يجب أن يتحرر من تاريخ الفلسفة ويعالج المشكلات التي يثيرها الواقع، وعند ذلك تكون الفلسفة

[1] ينظر: حمدان العكلة، الاستلاب الفكري العربي وضرورة الفلسفة، شهرية تصدر عن وزارة الثقافة، الأردن، ع: 416.

[2] عبد الغفار مكاوي، لِمَ الفلسفة مع لوحة زمنية بمعالم تاريخ الفلسفة، منشورات مؤسسة هنداوي، لندن، دط، 2020م، ص17.

أداةً حقيقيَّة لحضور الذَّات الفاعلة في الواقع، وأساسها المتين الذي تقوم عليه، فالنُّهوض يستلزم فلسفةً تراعي خصوصيَّة الذَّات العربيَّة، فتوظيف مقوِّمات النَّهضة هذه توظيفًا إيجابيًّا خلَّاقًا في خدمة وعي الذَّات العربيَّة، يسهم في حضورها في الواقع العربيِّ المعاصر، وبصورةٍ فاعلةٍ ومؤثِّرة[1].

وبناء على هذا المنطلق يعدّ الاستلاب الفكري الجزء الأساسي في أشكال الاستلاب (الاجتماعي والاقتصادي، السياسي، الديني)،ممّا يجعل الذات غائبة عن ذاتها ودورها الاجتماعي وعدم قدرتها على التعايش مع واقعها، وهنا بات لزاما الخروج من الوضع آلية ومنهجية موضوعية تُعيد للذات خصوصيتها الثقافية والفكرية، من أجل الحفاظ على دورها الحقيقي في الحياة، والفلسفة هي الأداة القادرة على تحقيق حضور الهوية الحقيقية للذات المستلبة.

[1] حمدان العكلة، الاستلاب الفكري العربي وضرورة الفلسفة، المرجع السابق.

الفصل الأول

مظاهر الاستلاب

في الرواية العربية المعاصرة

أوّلا/- الهوية في الرواية العربية المعاصرة.

1/- مفهوم الهوية:

يعدّ مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجّل حضورها الدّائم في مجالات علميّة متعدّدة، ولاسيّما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، وبالتالي يعدّ من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية ومن أكثرها شيوعا واستخداما.

1.أ. الهوية لغة:

مصطلح الهوية ليس عربي الأصل وإنّما امتثل إليه بعض المترجمين، فاشتُقَّ هذا الاسم من الحرف" هُوَ"، ومن ذلك قول الشاعر: " إنّ الهوية عين ذات الواحد ومن المحال ظهورها في شاهد" [1].

أي أنّها وجود محض صريح مُستوعب لكلّ كمال وجودي لا تقتضي وجودها في شخص آخر بل هي كلّ إحساس من جهة الفرد الخاص به.

1.ب. الهوية اصطلاحا:

" تعدّ الهوية شعورا باستمرارية وجود الذّات في الحاضر، يعني فعاليتها البالغة في الحيّز الذي تنتمي إليه، ومن هذه الديمومة أو الاستمرارية للتاريخ و اللّغة والدين والعادات والتقاليد والثقافة الأصلية عموما"[2]، أي لها مضامين متشابكة المجالات ومتداخلة بفعل قيمة المصطلح

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، 530-529/2.

[2] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنّشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2009، ص81.

المثير للجدل باعتباره معينا باختلاف استعمالاته. كما أنّ الهوية " ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد وإنّما تولد وتنمو وتتكوّن وتتغيّر وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب"[1]،أي أنّ الإنسان عندما يولد تواجهه نوعا من محاولة الاستلاب لولاه لم يكن له أسس وضوابط تحميه من الانحراف والانسلاخ الثقافي، وهذه الميزة لا تعطى للفرد كجرعة بل تصاحبها الاستمرارية النفسية والاجتماعية حتى تكبر عن طريق الانتماء.

2/- الهوية وعلاقة الأنا بالآخر:

تلعب ثنائية الأنا والآخر دورا مهما في تشكيل الهوية لدى الفرد، بحيث يحتل موضوع الأنا والآخر مكانة بارزة في تاريخ الفكر عموما، كما في العلوم الإنسانية على وجه الخصوص وذلك لارتباطه الجدلي بموضوعات الأنا، الذات، الهوية، الصورة والسلوك.

2.أ. مفهوم الأنا:

2.أ.1. لغة:

أنا والجمع نحنُ، وقد جاء في معجم اللّغة العربية المعاصرة: "الأنا إدراك الذات أو هويته" [2]، فلا معنى للأنا دون مقابل الآخر أو ما يعرف اليوم بلفظ الهوية، أي كون الشيء هو هو عينُ نفسِه، كما ورد أيضا في معجم "المنجد في اللّغة" : " الأنا يراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النّفس المدركة، أمّا في الفلسفة الحديثة فتشير كلمة الأنا في معناها النّفسي

[1] ربيعة علاونة، رتب الهوية لدى الشباب الجزائري ، مجلّة دراسات نفسية وتربوية، جامعة الجزائر، فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ع:، 2011، ص63.

[2] أحمد مختار، معجم اللّغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 126.

والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي، وإلى مايهتم به الفرد من أفعال معتادة مشبها إلى نفسه الشخص المفكر" [1].

أي أنّ الأنا في الفلسفة الحديثة تعبّر عن الحالة التي تمرّ بها الشخصية، أمّا في علم النّفس فالأنا هي التي تميّز بين الصورة العقلية كما هي موجودة في الواقع وبهذا تكون الأنا هي الوعي الدائم بوجود الذات من خلال شعورها بأنّها محلّ ماوحد ومصدر واحد.

2.أ.2. اصطلاحا:

لا يختلف المعنى اللّغوي والمعجمي " للأنا" عن المعنى الاصطلاحي حيث نجده يصبّ في معنى واحد، وهو الذات والإدراك النفسي، ونجدها عند الفلاسفة العرب تشير إلى النّفس المدركة وفي هذا الصّدد يقول ابن سينا: " المراد بالنّفس ما يشير إليه كلّ أحد بقولنا" أنا" "، وقال أيضا: "فإذن الإنسان الذي إلى نفسه بأنا مغاير لجملة أجزاء البدن فهي شيء وراء البدن" [2]، فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية فنجدها تقترب من فلسفة "لالاند" أي أنّ الأنا هو كلّ ما يشعر به الإنسان من أحاسيس وذاكرة.

2.ب. مفهوم الآخر:

يكتسي مفوم الآخر حلّة لغوية واصطلاحية وفلسفية جعلت منه مفهوما متنوعا واسعا، وبهذا الصدد سنحاول توضيح هذا المفهوم من بعض الجوانب سواء عند العرب أو الغرب وتكون الانطلاقة من التعريف اللّغوية.

[1] لويس معلوف ، المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص45.
[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص140.

2.ب.1. مفهوم الآخر لغة:

ورد مصطلح الآخر في عدّة معاجم ومن ذلك ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادّة "آخر" و" الآخرَ" بالفتح، من اسم أَفْعَلَ، والأنثى "أخرى" والآخر بمعنى الغير كقولك : "رجل آخر " وقوله تعالى: { ***فآخران يَقُومَان مَقَامَهُمَا***} [1] . *قال الفرّاء في معناه:" وآخران من غير دينكم من النصارى واليهود... والجمع بالواو والنون وأُخريات وآخر"* [2].

2.ب.2. مفهوم الآخر اصطلاحا:

من خلال المفاهيم اللّغوية نجد مفهوم الآخر يتمحور بشكل عام حول المغايرة والاختلاف والنّقيض" الذات" أو"الأنا" لا يختلف معناه الاصلاحي حيث أنّ الآخر يأتي بمعنى: "صفة كلّ ما هو غير" الأنا" وفكرة الآخر بمعنى غير "الأنا" وهي مقوله ابستمولوجية مفادها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية"[3].

بمعنى أن يكون من هذا المبدأ الآخر كائن مخالف تماما عن الذّات"الأنا" وبمعنى آخر أنّ الأخر عنصر أساسي في فهم وتشكيل الذات وتشكيل الهوية وله عدّة محاور (الآخر المغاير،الآخر الرمزي..).

3. أبعاد الهوية:

3.أ. البعد الديني:

[1] سورة المائدة، الآية 107.

[2] ابن منظور- لسان العرب، المصدر السابق، ص38.

[3] سلاف بوحلاس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمدالعماري، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2009م، ص8.

يعدّ الدين ركنا مهما تقوم عليه الهوية، وذلك بوصفه شعورا وجدانيا يتضمن جميع المبادئ والمعتقدات والطقوس الدينية الخاصّة بمجتمع ما، كما أنّه ينظّم حياة الإنسان من مختلف جوانبها ولهذا يعدّ من ركائز البناء الاجتماعي، ويمكن تعريف الدين بأنّه: " ظاهرة اجتماعية في جانبها الموضوعية تتضمن العادات والتقاليد والمعابد والروايات المأثورة و المعتقدات والمبادئ "[1]. بمعنى أنّ الدين هو الركيزة التي تصون الإنسان بصفة عامّة والمسلم بصفة خاصّة من الانحراف والاستلاب الديني الذي أفسح الطريق للشباب حتى يتطلع للغرب.

3.ب. البعد الثقافي:

الثقافة في مفهومها العام هي مجموعة من الأفكار والمعتقدات والمعارف والأخلاق والفن التي يكتسبها الإنسان لهذا يعرفها ابن مالك بقوله: " مجموعة من الصفات الخُلُقية والقيّم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا سلوك مرتبط بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه "[2]، أي لكلّ ثقافة قيمة وكرامة، كما يجب على الفرد أن يحترم ثقافته وثقافة غيره بعيدا عن الإيديولوجيات التي طالما كانت هي السبب في الصراع الحضاري.

3.جـ. البعد اللّغوي:

بحيث تعدّ اللّغة البذرة والكينونة الأولى للإنسان وأقدم تجليات الهوية، فكأنّ العلاقة بين اللّغة وأصحابها علاقة وجودية وكينونة يتحقّق الوجود الحضاري والثّقافي بها ويُمتَنَعُ بعدمها" كما تمرّ المجتمعات العربية بأزمة هوية عميقة وهذا ما يسبّب لها شرخ في المجتمع من

[1] محمد نبيل توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الاجتماع، دار المشرق، جدة، السعودية، ط1، 1981م، ص45.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الهوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2000، ص71.

ناحية إطار توجهه القيمي والأخلاقي والديني"[1]، بمعنى أصبح الفرد يواجه نوعا من الاستلاب الذي أصبح يستقطبه في المواقع والمجلاّت فأصبح يتخبّط بين الأنا المستلَب والآخر المستلِب.

3.د. الهوية من المنظور الفلسفي:

للهوية منظور فلسفي تطرّق إليه العديد من الفلاسفة المثاليين والوجوديّين معا، فقد وضعوا قانون "

الهوية" ووضعوا لها صيغا مثلا على شكل صيغة (أ=أ) وتشير إلى المساواة أي أنّ مبدأ الهوية قائم على كينونة الكائن من خلال مقوله ديكارت: "أنا أفكّر إذا أنا موجود "[2]، أي أنّ الوجود هو كينونة الوعي قبل البدن.

3.هـ. الهوية من المنظور النفسي:

الهوية تخصّ الإنسان والمجتمع والأفراد، فهي موضوع إنساني محض يتعلّق بالإنسان، ورغباته وشعوره وميوله هو الذي يحدّدها ما هو كائن وما ينبغي أن يكون فمصطلح الهوية " تنظيم داخلي للحاجيات والدوافع والقدرات والمعتقدات والإدراك الذاتي، بالإضافة للواقع الاجتماعي والسياسي للفرد "[3]

أي أنّ الهوية تعبّر عن الحاجيات الداخلية والدوافع والقدرات والمعتقدات الذاتية للفرد بالإضافة إلى الواقع الاجتماعي الذي يتعايش معه.

---

[1] علي فريد، اللّغة والهوية بين الاستلاب الحضاري واستعادة الوعي، مجلة رؤيا للبحوث والدّراسات، 2018، ص 1.

[2] مارتن هادغر، الفلسفة، الهوية والذات، تر: محمد مزيان، دار الأمان، الرباط، 2015م، ص29.

[3] عادل عبد الله محمد، دراسات في الصحة النفسية (اغتراب الهوية، اضطرابات نفسية)، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص16.

3.و. الهوية من المنظور الاجتماعي:

من غير المعقول أن نجد شعبا من دون هوية يستمدّها الفرد من شعوره القومي،وإحساسه بالهوية والانتماء إلى مجتمع له خصائص وعادات وتقاليد، كما أنّ الهوية البيولوجية " هي نقاوة العرق واحتفاظ الجماعة العرقية بسماتها البيولوجية التي تميّز المجتمع عبر العصور"[1]، فالهوية الاجتماعية بصفتها ملتقى فردي واجتماعي تتجاوز الجانب السيسيولوجي للفرد إلى التعايش وفق حياة ثقافية اجتماعية.

4. سؤال الهوية وأزمة الانتماء في الرواية العربية:

يعيش الإنسان في دوّامة صراع مع ذاته ومع الغير، وذلك بسبب الظروف التي تحيط به ممّا يولّد عنده " أزمة في الهوية"، وحسب نظرية "إيركسون" الذي يرى أزمة الهوية بوصفها أزمة تنشأ عن التغيرات الفيسيولوجية وتوقعات المجتمعات، وهي موقف نمائي يقتضي تجاوز تحديد هوية الأنا أمّا إذا فشل الفرد في إنجاز هذه المهمّة فإنّه يعاني من التشتّت والارتباك[2]. فالهوية تذوب وتنصهر حينما ينتهي الوعي بالذات والوجود، وبالتالي تدخل الذات في حالة اغتراب فيتشكّل عندها فقدان الهوية، وهذه الحالة المتأزّمة للذات ظهرت بصفة واضحة في المراحل المتأخّرة من حياة الشعوب، ويذهب " هارلميس" و"هولبرون" إلى أنّ " المجتمعات تميّزت بالتّغير السريع وفي فترة الحداثة المتأخّرة ازدادت سرعة التّغيّر بشكل جعل من الصعب

[1] محمد سبيلا، مدارات خطاب الهوية، ندوة علمية بعنوان " الهوية والتقدّم"، جامعة الزيتونة، تونس، أفريل 1993م، ص 43.

[2] هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصّب، دراسة سيكولوجية للشباب، دار هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2011، ص16.

أن يحتفظ الناس بإحساس موحّد نحو هويتهم "، وهذا ما يدلّ على انشطار واختلال الهوية والذات الإنسانية.

إنّ موضوع الهوية أو سؤال الذات العربية في علاقتها بالآخر كان من بين أهم القضايا التي شغلت بال الروائيين العرب في بداية النهضة، كما اتّخذوها موضوعا في رواياتهم، وكانت المثاقفة وسيلة للتعرّف والاحتكاك على الآخر ممّا ساهم في تسريع وتيرة الوعي ومن تمّ تفجير أسئلة الهوية وقضاياها عقب نكسة حزيران سنة 1967م[1]، حيث اتّخذت الرواية العربية مسارا جديدا وصارت أسئلتها أكثر عمقا وإيلاما وأكثر اصرارا حول طرح موضوع الهوية ومسألة الذات العربية وهويتها المأزومة.

ومع ظهور العولمة وانفتاح العالم زاد تفاقم مسألة أزمة الهوية، وازدادت لهجة الرواية العربية حدّة، ممّا أدّى إلى ظهور ملامح شخصيات ضائعة بسبب الانهزامات والإحباطات المتكرّرة نتيجة اختلاط القيم وتشابك الأوضاع والتباسها، وأمام هذا الوضع تصبح الهوية القديمة متخبّلة الرّد على وضع تاريخي مزرٍ، ففي أوضاع كهذه لا يستطيع المرء الانتماء إلى زمانه بأن يكون جزءًا من الفردنة المعاصرة فيحاول إيجاد صورة موازية للفردانية المرذولة في مجتمعه، فيجد في الهويات القديمة ملجأً لتحدّي هوية مختلفة لا يجد نفسه جزء منها، بل

[1] ينظر: حامدي سامية، الهوية المأزومة وتمثلاتها في الرواية العربية المعاصرة، مجلة آفاق للعلوم، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر، المجلّد 7، ع: 3، 2022، ص 270.

يشعر أنّها تضطهده وهكذا يتم انتاج هوية مأزومة لاهي تنتمي إلى الحاضر ولا هي تنتمي إلى الماضي"[1]. وهذه نتيجة لابدّ منها.

وتجدر الإشارة في هذا المقام أنّ " أزمات الهوية غالبا ما تكون من نصيب المثقّفين الذين يوجدون في حالة انفصال دائم مع أنساق قيمية متعدّدة، والذي يتوجّب عليهم إيجاد نظام متكامل من القيم والذي عليه أن يعكس وضعية التغييرات الخاصّة بالبيئة "[2]، وهذا ما يسمّى بأزمة المثقّف أي شأن المثقّفين العرب الذين عجزوا عن أداء دورهم وعانوا من أزمة التشظّي والانشطار أكثر من غيرهم من الفئات الأخرى.

هذه الصفة على الروائيين من خلال رواياتهم التي عكست مأزقا حادا في الهوية بالذات العربية أو الوعي بالهوية، وهكذا كأنّ الشّأن في الرواية العربية المعاصرة، خاصّة ما صدر منها في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، والتي انغمست في إشكالية الوعي المتصدّع و أزمة الهوية للذات العربية في أبعادها الفردية والجماعية لمواجهة الخطر الفتّاك الذي يهدّد الهوية العربية بالتلاشي والذوبان نحو الاستلاب.

ثانيا/- الصراع الحضاري في الرواية العربية

تعدّ قضايا الرواية العربية والمجتمع العربي من أكثر القضايا تنوّعا وتشعبا بتعدّد وتشعّب القضايا داخل المجتمع وخاصّة في عصرنا الحديث، حيث أصبح الفرد منتبها ومدركا لنفسه خاصة مع مطلع القرن العشرين الذي كان فيه محاطا بجملة من التساؤلات حول ذاته

[1] الزين سمير، استجابات الهوية المتعدّدة، العربي الجديد، 16-1،الموقع الإلكتروني: www.alaraby.co.uk.opinion .
[2] ميكشيللي أليكس، الهوية، ، ص144.

ووجوده وكيانه العربي وعلاقته بالعالم الذي يعيش فيه، ممّا أدّت هذه التّساؤلات لإحداث دهشة وصدمات متتالية في نفس الذات العربية، وبدأ شعور المقارنة والتفاوت بين المجتمع العربي والغربي من ناحية، وبين الماضي والحاضر من ناحية أخرى[1]،وقد تسبّب هذا في كبر قضايا المجتمع العربي وتطوّرها الملحوظ في الاستجابة لقضايا التخلّف والتبعيّة وجعل السياسة مسبّبا أوّل لها، والذي أسهم بشكل غير مباشر في نشوء الصدمات و التي برزت من خلالها ظاهرة الصراع الحضاري في المجتمع العربي عامّة والرواية العربية خاصة.

1/- مفهوم الصراع والحضارة:

1.أ. مفهوم الصراع:

1.أ.1. لغة:

أجمعت جل المعاجم العربية على أنّ الجذر اللّغوي لكلمة الصراع "صَرَعَ" ولقد ورد في معجم لسان العرب الصَّرعُ بمعنى الطَرحُ بالأرض وخصّه في التّهذيب بالإنسان،نقول: صَارعَهُ بصرعه،صِرعًا وصَرعًا، بالفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب - قبائل عربية قديمة- فهو مصروعٌ وصَريع والجمع صَرعَى والمُصارعة والصِراع معالجتهما أيُّهما يصرعُ صاحبه، وفي الحديث: مَثَلُ المؤمن كالخامة في الزّرع،تصرعُها الرّيح مرّة و تعدِلُها أخرى، والمصرَعُ موضوع، وصريعٌ شديد الصّرع وإن لم يكن معروفا بذلك، و وصرعه كثير الصرع لأقرانه يصرع الناس

[1] ينظر: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص9.

وصرعه يصرع كثيرا يطرد على هذين باب وفي الحديث أنّه صرع عن دابّة فجحش شقّه، أي سقط عن ظاهرها[1].

وورد الصراع في قاموس المحيط بمعنى الصّرع وهو علّة تمنع الأعضاء التنفّسية من أفعالها منعا غير تاما[2]، بمعنى المرض الذي يصيب الإنسان فيجعله طريحا ويمنعه عن القيام بعمله ممّا يؤدّي به إلى العجز.

ووردت لفظة "صرع" في مختار الصحاح بمعنى صَرَعَ وصرَعَهُ، فهو مصروع من باب قطَع في لغة تميم وفي لغة قيس "صِرعًا" بالكسر والصرع على وزن مجمع مصدر موضع، ورجل صِرعَةٌ، أي يصرع الناس، والصرع علّة معروفة، والتّصريع في الشعر تقفية، المصراع الأوّل وهو مأخوذ من مصراع الباب وهما مصرعان[3].

ومن هذه التعريفات اللّغوية نستنتج أنّ مدلول الصراع يكمن في العلّة والطرح في الأرض.

1.أ.2. اصطلاحا:

تعدّدت مفاهيم الصراع بتعدد النّظريات والمذاهب ونذكر منها:

- **عند علماء النفس:** يعدّ مفهوم الصراع في علم النفس " نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كلّ منهما أن تحلّ محلّ الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين

[1] ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، 396/8.

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، المصدر السابق، 56/3.

[3] أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1967، ص316.

أو مبدأين أو وسيلتين أو هدفين، أو الصراع بين القوانين، أو الصراع بين الحب والواجب، أو بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت" [1].

والصراع عند عالم التحليل النفسي الشهير" فرويد" يعد من الأمراض النفسية التي تكون على هيئة رغبات متعارضة " إذ يقف شطر من الشخصية إلى جانب رغبات معينة في حين يتربّص بها شطر آخر يرفضها، كما لا يوجد عصاب بدون صراع من هذا النوع، وتقوم الحياة النفسية للفرد على الدوام على صراعات يجب حلّها وحسم أمرها " [2]، بمعنى أنّ حياة الفرد مليئة بالصراعات النفسية الداخلية والتي تتكوّن نتيجة عوامل خارجية وظروف مرفوضة من قبل طرف من الأطراف المتصارعة أو يمكن القول بين رغبات الذات وحتمية الواقع المعاش.

- **الصراع من منظور علم الاجتماع:** ارتبط مفهوم الصراع بالأنظمة السائدة داخل المجتمع، وكان الصراع فيها عبارة عن " الصراع الطبقي في الحياة الاجتماعية، فهو اجتماع بين قوى اجتماعية قاهرة وأخرى مقهورة، وهذا كلّه ناتج عن فقدان التوازن في النظام الاجتماعي،ذلك أنّ ظاهرة الصراع الطبقي في

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 725.

[2] عبد المنعم الحنفي، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي عربي انجليزي، ألماني فرنسي، القاهرة، دط، 1995، ص 318

المجتماعت المستضعفة تشكّلأ ظاهرة بارزة، حيث تتخذ كلّ طبقة اجتماعية وكل فئة من الفئات نظاما ومنهجا إيديولوجيا يؤطّر فكرها ويحدّد مسارها" [1].

أمّا بالنّظر إلى مفهوم الصراع في علم الاجتماعي المعاصر والحديث فقد أصبح يعبّر عن تيّارين مختلفين "التيار الماركسي" و" تيار بنهايمر" وكلاهما يرى أنّ العلاقات الاجتماعية قائمة على النزاع والصراع المستمر، بينما لا تبدي اهتماما بالوازن والانسجام داخل المجتمع،ويأكد أصحاب هذا الاتّجاه أنّ الصراع يؤدّي إلى التغيير الاجتماعي، وأنّه الحالة الصحية الديناميكية للمجتمع ومؤسّساته، بينما يرى " أوغست كونت" و" دوركهايم" أنّ أساس المجتمع هو التوازن والانسجام بين أفراد المجتمعات وهو ما يعد الثابت والصحي، بينما يعدّ الصراع والنزاع والتعارض علّة غير صحية للمجتمع[2].

1.ب. مفهوم الحضارة:

1.ب.1. لغة:

جاء في لسان العرب " حَضَرَ، الحضور نقيض المغيب،والحَضرُ خلاف البدو، والحاضر المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية والحضارة، الإقامة في الحضر، وقال الأصمعي"الحَضَرَةُ بفتح الضاد""[3].

[1] إبراهيم عباس، الرواية العربية الجدلية التاريخية والواقع المعيش، دراسة في بنية المضمون، منشورات المؤسسة الوطنية للاتّصال، الجزائر،دط، 2002، ص61.

[2] ينظر : معين خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 26-27.

[3] ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ص 906-907.

وذكر في معجم العين " الحضر خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية، لأنّ أهل الحاضرة حضروا الأمطار والديار"[1].

وذكر في معناها أيضا " حَضَر حضرةً، الرجل فناؤُه،والحَضَر بفتحتين، خلاف البدو،والمحضر، السجل، والحاضر: ضد البادي وهي المدن والقرى والريف والبادية وضدّها يقال فلان من أهل البادية وفلان من أهل الحاضرة والحضارة الإقامة في الحضر،وقال الأصمعي هو الفتح"[2].

ونجد في كثير من المعاجم الحديثة تنوعا من حيث المفهوم الخاص بالحضارة بحيث جاء في معجم "متن اللّغة" معنى الحضارة بأنّها ضد البداوة والإقامة في الحضر أخص من ذلك الطباع المكتسبة في الحضر، وأطلق مجتمع مصر اسم الحضارة على ما يسمّى، civilisation كما أطلق فن تنظيم المدن على الكلمة الإنجليزي umbaramisatiom [3].

نخلص فيما سبق إلى أنّ كلمة"الحضارة" اتّفقت جلّ المعاجم في معناها على أنّها لا تخرج عن إطار الحضور أي عكس المغيب، والحضارة على خلاف البادية، ومن معانيها الإقامة في الحضر.

1.ب.2. اصطلاحا:

نكشف في معنى الحضارة عن معنيين هما:

---

[1] الخليل بن أحمد الفرهودي، معجم العين، ترتيب ومراجعة: داود سلوم، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2004م، ص299، مادة"حضر".

[2] أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، المصدر السابق، ص141.

[3] أحمد رضا، معجم متن اللّغة، موسوعة لغوية حديثة، بيروت، دط، دت، 111/2.

1. **المعنى الموضوعي:** تطلق الحضارة على المراحل السامية والمتقدّمة من حياة المجتمعات" ومراحل التطوّر الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحّش، كما تطلق على الصورة التي نستند إليها في الحكم على صفات الفرد أو الجماعة، فإذا كان الفرد متّصفا بالخصال الحميدة، المطابقة لتلك الصورة الغائية قلنا عنه متحضّر، وكذلك الجماعات فإنّ تحضّرها متفاوت بحسب قربها من الصورة الغائية أو بعدها عنها"[1].

وهذا يدل على أنّ المعنى الموضوعي للحضارة أساسه الغائية أو المعيار الذي نقيس به الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى تطوّره وتحضّره.

2. **المعنى الذاتي:** وفي هذا الجانب تدلّ الحضارة على مظاهر التقدّم الأدبي والعلمي والفني والتقني التي تنتقل من جيل لآخر بين أفراد المجتمع الواحد ومثال ذلك قولنا " الحضارة الإسلامية، الحضارة الأوروبية، الحضارة الهندية وغيرها" ولكلّ منها ثقافتها وحضارتها المختلفة عن الأخرى[2].

والحضارة عند ابن خلدون " تفنن في الشرق وأحكام الصنائع المستعملة في المطابخ والملابس والمباني والفرش والآنية والفنون وسائر عوائد المنزل وأحواله"[3].

[1] أمنة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد تومبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دت، ص19.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص20.

[3] ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، 2007م، ص173.

كما يعرّف ابن مالك الحضارة بأنّها" فكرة حية في مجتمع ما في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طلقا للنموذج المثالي الذي اختاره وعلى هذا النحو تتأصّل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكّم بدوره في جميع خصائصه"[1] .

2/- الصراع الحضاري في الرواية العربية:

اهتمّت الرواية بنقل مختلف أنواع صراعات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وذلك لأنّ" الصراع من أهمّ العناصر المكوّنة على الخصوص، فهو أساسي وضروري كي يكتمل بناؤها، فهو الذي يمنحها الحياة ويبعث فيها الحركة ويعمل على دفع الأحداث إلى النمو والتطوّر"[2]. فهو يساهم في بناء الشخصية وتطوّرها سواء كان هذا الصراع بين مكونات الشّخصية ذاتها أو بين شخصيات أخرى مكوّنة للرواية وكما تباينت الشخصيات فيما بينها زاد الصراع وكلّما ازداد الصراع في الرواية وكلّما كان قويا كان العمل أنجح وأعمق، يقول جهاد فاضل: " أنّ الرواية إشارة إلى التحوّل الحضاري إذا تحقّقت كعملية فكرية ولغوية بنائية"[3].

لقد مثّلت الرواية العربية الصراع الحضاري بين كتلتين أو قطبين متصارعين هما: العرب والغرب، وقد تناول العديد من المفكّرين هذه القضية وعبّر كلّ واحد منهم بأسلوبه وطريقته الخاصة لاسيّما الروائيون، فتناولهم لهذه القضية ليس على حساب الموقع أو المكان

[1] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: محمد عبد العظيم علي، دار الفكر، دط، 1970، ص49.
[2] عبد الله بن صالح العربي، الاتّجاه الإسلامي في أعمال الكيلاني للقصّة، مطابع الدرعية للرياض، دط،دت، ص238.
[3] فاضل جهاد ،أمثلة الرواية، الدار العربية للكتاب، دط، دت، ص 93.

الجغرافي بل بوصفها قطبين حضاريين مختلفين الشرق بروحانيته وأصالته، والغرب بتقديسه للمادّة المعاصرة، فكانت الرواية من أهمّ الفنون الأدبية التي تطرّقت لهذه الجدلية وخاصّة الجانب الروائي لأنّ الرواية تعتبر فضاء ومجالا مفتوحا وواسعا للتّعبير.

ولقد تصدّت منذ نشأتها لقضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب حيث جُسّد هذا الصراع في الرواية العربية بشكل واضح ومتباين مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى باعتبار أنّ الرواية لها القدرة على عكس العملية الاجتماعية، وهناك سببان أوديا إلى ارتباط الرواية بهذا الصدرام الحضاري، أوّلهما أنّ الرواية كجنس أدبي ظهرت عند الغرب قبل ظهورها عند الشرق وبحكم قانون التقليد كان من البديهي أن يظهر الغرب كأحد مكونات الرواية العربية بصيغة غربية مثل رواية "قدر يلهو" لشكيب الجابري، والسبب الثاني يرجع إلى أنّ الروائيين كانوا طلبة في جامعات الغرب وعندما عادوا إلى أوطانهم الأصلية أرادوا كتابة الرواية معبّرين عن الفترة التي قضوها في الغرب، كما تأثّر الجانب الأدبي كغيره من الجوانب الأخرى خاصّة الأعمال الروائية منها التي ظهرت بداية مع رحلة الطهطاوي إلى يومنا هذا، " فالمثقّفون العرب اشتغلوا منذ زمن طويل لم ينتهي بعد في فكرة الغرب الحضاري الثقافي الكامل إزاء فكرة الشرق الفقير المتخلّف، وظلّ هذا القلق الوجودي القومي يسكن أعماقهم، ويتجلّى في إبداعاتهم وممارساتهم ومواقفهم من الذات والعالم، عبر التأليف والتعليم والاتّصال بالجماهير"[1]. فالرواية أعطت صورة المثالية للغرب في شتّى مجالات الحياة سواء كانت اجتماعية،ثقافية، سياسية أو حتى اقتصادية، وهمّشت الشرق ونظرت إليه على أنّه متخلّف

[1] عبد الله أبو ضيف، القصة العربية الحديثة والغرب، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط1، 1994، ص 20- 21.

مقلّد مغلوب على أمره فكان هذا الملمح يخيم على أغلب الروايات التي تتحدّث عن اللّقاء الحضاري بين الشرق والغرب مثل رواية" عصفور من الشرق" والتي تعدّ أوّل رواية جسّدت هذا الصراع الحضاري على الرّغم من أنّ جميع الروايات التي جاءت بعد رواية" عصفور من الشرق" حاولت أن تعمّق من مسألة الصراع أو الصدام بين العالم العربي والعالم الغربي لكنّها لم تستطع أن تتحرّر من الإطار الذي رسمته تلك الرواية، كما نجد أيضا رواية" قنديل أم هاشم" ل يحيى حقي، التي تعرض تنافر وتعارض الشرق مع الغرب.

لقد جسّدت الرواية هذا الصدام في شتى مجالاته، السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالإضافة وبالأخصّ الجانب الأدبي" إنّ الشّكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البرجوازي"[1]، فالرواية العربية جسّدت في إطارها العام والخاص العلاقة بين الشرق والغرب إلى أمرين هما:

أنّ الروائيين كانوا يعبّرون عن تجاربهم ومحاولاتهم في رواياتهم وكذلك تجربة العلاقة الحضورية بين الشرق والغرب، فموضوع الرواية العربية منذ القديم كان متمثلا ومتمحورا حول الذات الفردية والقومية" أمّا جديد الرواية العربية في معالجة مسألة الصراع يمكن أن نعثر عليه بعد نكسة حزيران وخلال السبعينات والشطر الأوّل من الثمانينات دون أن يعني ذلك ما حكم مسار الرواية العربية قبلهذا التاريخ".[2]

اتّسمت الرواية العربية وانفردت بمعالجة موضوع اللّقاء بين العرب والغرب بأنّ بطلها مثقف وأنّ هذا الصراع الحضاري لا يمكن أن يخوضه إلاّ البطل المثقّف في الروايات العربية،

[1] جورج لوكاش، الرواية كملحمة برجوازية، تر: جورج الطربيشي، دار الطليعة ،بيروت، دط، 1986، ص19.
[2] نبيل سليمان، وعي الذات والعالم، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص98.

التي نظرت إلى اللّقاء الشرقي والغربي والرأسمالي على أنّه صراع دائم ومستمر بين طرفين متناقضين.

3/- مظهر الاستلاب الديني في الرواية العربية:

يتجلّى هذا المظهر على شكل صراع ويتطوّر في الروايتين العربية والغربية من خلال تقبّل الأنا للآخر(أفكار، سلوكات، هندام، لباس، عادات...) والتي عادة ما تكون متناغمة مع المجتمع العربي والدين الإسلامي أو العكس، عدم تقبّل الغرب لثقافة المشرق الإسلامية، وعلى سبيل المثال في هذا الاستلاب تقمص شخصيات الرواية دور الذوبان في عادات وسلوكات غير مدمجة في أعرافها وأعراف مجتمعاتها الأصلية(شرب الخمر،امرأة غير محتشمة اللّباس،عدم الارتياد للمسجد)، ويظهر هذا المظهر أنّه عبارة عن "استعداد لبعض الشخصيات الروائية العربية للاستلام والرّكوع أمام ما ترفضه المجتمعات الغربية من قيم وتقاليد ممّا كانت غريبة عن التقاليد الإسلامية"[1]،الأمر الذي يخلق تلك الثورة على القيّم السائدة من اتّباع طريق تختاره من أجل تحقيق ذاتها للتخلّص من التقاليد التي تكبلها لكن لا يمكن للإنسان أن تؤكّد وجوده الحقيقي بالذوبان في الآخر، وهذه محاولة فاشلة لا تورث إلاّ الضياع، "ولا يحدث هذا الصراع أو يقتصر على الصراع الديني بل قد يتجلّى في كسر شخصية من الشخصيات لكلّ معالم الإسلام وقيمه وعدم الامتثال بها نتيجة عدم تشبّعها بالإيمان، أي نقص في الوازع الديني (عدم الصلاة، عدم الصيام،الشتم، الكلام الفاحش...) وكلّ هذه الأمور تخلّف استلابا للشخصية مع باقي الشخصيات، وفي الرواية ويكون نتيجة حتمية لكلّ الاستلابات الواقعة لشخصيات

[1] سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار الآداب، بيروت، لبنان،ط7، دت، ص 28.

الرّواية أهم منها الاستلاب الديني، ويدلّ الاستلاب الديني على الخضوع والاستسلام لنسق من القيم المحرّفة سبق للإنسان الامتثال لها بغير إرادته الحرّة".[1]

إنّ الاتّباع والخضوع والخنوع من صفات الشخصية الضعيفة والتي لا يمكن تغيير وضعها ومنه تتفاقم الإشكالية الإنسانية لتصبح مسألة قيم ومبادئ في الحياة تجعل الذات تبتعد عن كلّ ما هو أصلي يشيد بكينونتها الحقيقية ومن هنا تبدأ رحلة الخطيئة المجسّدة في الفكر الانحرافي، قد يكون انحرافه وابتعاده عن القيم الأخلاقية التي اعتاد عليها واغترابه عن مكانه بعتبار المكان يضفي على الإنسان شيئا من خصائصه المختلفة عن المكان الآخر .

[1] مجموعة من الكتّاب العرب، الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، 1984م، ص152.

الفصل الثاني
" مخطوطات الخواجة أنطوان"
وانعكاسات الاستلاب

إنّ الرواية بوصفها مجموعة من الأحداث التي تشغل حيزين أحدهما زمني، والآخر مكانيّ تحتّم على الباحث ألّا يغفل هذه الصورة الرئيسة في تشكيل بنية المتن الروائي، داخل حيز مكاني معين فيسعى المقارب إلى دراسته، واستكناه المراد المغيب، داخل جدلية التجليّ/ والإضمار، عوداً إلى تأصيل المعنى المتخفي وراء البنية المكانيّة فإنا" نعني بها التضاريس المكانية المحدودة بحدود معينة في النص الأدبي، سواء كانت هذه التضاريس حقيقة أو مجازية، وسواء كانت واقعية أو فنية، وتتمثل هذه التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الروائي، والعلاقات بينها هي التي تكوّن الانتظام في نسق النص"[1]، فالمتن الروائي متنٌ له شريط من الأحداث المتسلسلة لمجموعة من الشخصيات ذات العلاقات المشتركة في حيز، أو جغرافية مكانية محددة على هذا العالم ولا بد من الإشارة إلى أن هذا التوظيف الجغرافي له دلالته الخاصّة في عكس الاستلاب المكاني، و الحضاري في توصيفاته التحدّدية ولابد ونحن أمام رواية مخطوطات الخواجه أنطوان أن نقف على هذه التضاريس لنستقرئ دلالتها:

الفصل الروائي	التتابع السردي	التتابع المكاني	ص	حيز التضاريس المكانية

[1] عبد الرحمان مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002 ، ص71

	سرد حكائي	الحيز المكاني الّذي حدثت فيه الرواية	3	شيكاغو_ بيروت_ لبنان_ السعودية_ الهند_ فلسطين. المكتب، الغرفة، الحديقة، القصر، المطار، العيادة، البيت.
		_ التقابل الحكائي الخواجه انطوان، خالد نصر	14	_ قصر الخواجه، مومباي، معرض، القنصلية، السفارة، أحواض الورد، بيروت، فلسطين، غرفة الخواجه، غرفة المكتب.
		_خالد بعد زواجه من حورية، موت الخواجه وارتباطه بهذين الزوجين	25_ 34_	_ الهند، جامعة إلينوي، أمريكا، القصر، الحديقة، المرصد، الغرفة، فرنسا انجلترا، بريطانيا، هولندا.
		_موت الخواجة انطوان، وسعي خالد لشراء القصر	77_	_بيروت، سفارة مملكة هولندا، وزارة الخارجية، مكتبة الخواجه، كلية البنات، الجامعة، الجبل، الميتم، الكنيسة الأرمينية، اسبانيا، جامعة القديس يوسف، المرصد الفلكي الفاتيكان.

		_ الاستشراق والتاريخ القديم		_ اسبانيا، الأندلس، محاكم التفتيش، لبنان، بولنديا، القصر البابوي،

ويتضح لنا من خلال هذا الجدول أن الأمكنة في الرواية انقسمت إلى:

_ الأمكنة الشعبية.

_ مؤسسات الدولة.

_ الأمكنة العسكرية، والسياسية

_الأمكنة الدولية العربية والأجنبية.

_ الأمكنة الدينية.

أولا/- الأمكنة الشعبية:

لنا في الأمكنة الشعبية ملمحاً غير بارزٍ في جغرافية هذا المتن الروائي، يعكس بالضرورة مظاهر الاستلاب الثقافي، تتمثل هذه الأماكن في أماكن سكنى شخصيات الرواية بدءً من الخواجة: قصره، وحديقة القصر، ومكتبه، والصالون، بيت حورية وخالد، والصالون، وقصر عائلة حورية بالهند، ومطبخ البهارات، والفلفل... غير أن الملاحظ في الرواية استلاب آخر هو الاستلاب الاجتماعي حيث إن كل شخصيات الرواية كانت ذات طبقة عالية ذات دخل

عالي، يسكنون القصور، ويعيشون الرفاه، ويمتلكون مناصب حساسة ومهمة، دون أن نلمح ملمحاً لمسرديّة حكائية تشير إلى طبقة هي أدنى من هاته خلا أبو فادي الّذي كان ضحية حرب التهجير في فلسطين، الرواية لم تعكس ما يدلّ على أن أحداث الرواية كانت في لبنان بلد عربي رغم أن صفته العربية سُلبت في هذا المتن، واصطبغ بصبغة أوربية إلى حد بعيد من خلال ما عكسته سرديات المكان، وما فيه من علاقات وشخوص، وعادات لا توحي الانتماء العربي لهذا البلد داخل المتن، كما أن غياب الطبقة الدُنيا من المتن الروائي دلل على استلاب ظاهرة التدني المعيشي، وحكر المتن في طبقة غنية، دون الإشارة إلى ذلك الجانب المعيشي في لبنان، ولا في غيرها من الأماكن التي اشتغلت بها الرواية.

ثانيا/- المؤسسات الخاصة والعامة:

أخذت الحيز الأكبر من هذا المتن فكانت على النحو الآتي: مركز الأبحاث الفلكية، مطار رفيق الحريري_ جامعة إلينوي الأمريكية_ البنك البريطاني HSBC _ وزارة الخارجية_ القنصلية_ الجامعة الإسبانية_المرصد _ الفتيكان _ وزارة الأشغال السعودية_ عيادة خاصة لأمراض النساء والتوليد، " إن طبيعة هذه الأمكنة تتغير بتغير رؤية الشخصيات"[1]، وبما أن هاته الأماكن كانت تدور على صعيد دبلوماسي خارجي، يتعلق بالعلاقات الخارجية، والسفارات، والقنصليات، وجوزات السفر الدولية، والمخططات التبشيرية الكبرى...، وليس غريباً أن نجد مثل هذه الأماكن متكررة بشكل دوريّ إذ هي تعكس استلاباً ثقافياً للشخصيات

[1] عبد الرحمان مبروك جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، المرجع السابق، ص106

الرئيسة مثل خالد، وحورية... تعكس الرؤية التي تنطبع ضمن هذه العقلية الشبابية في انبهارها بالآخر على حساب الأنا الثقافية، والحضارية فقد" تغرّب خالد مرّة أخرى عندما عمل دبلوماسيا في وزارة الخارجية، لكنه رجع إلى موطنه بعد زواجه من حورية، فتاة اجنبية، تحمل سحر الهند بملامحها الجميلة"[1]، فليس من الغريب أن الشخصية المستلبة ستنبهر بالآخر، وتسعى إلى الانطماس فيه ثقافةً ووجوداً، لاسيما إذا كشفنا أن سرديّة المتن تعكس مستوىً اجتماعياً أوروبياً في عاداته، وثقافته منفتحاً في منظوره الديني انفتاحاً له خطورته الثقافية، فخالد أعجب بالهند بـ" شعبٍ واحد من عدة شعوب مختلفة الديانات، واللغات، والأعراق، كم تمنى لو أن لبنان يجتمع تحت عباءة رجل مثل غاندي"[2]، تمزقٌ كينوني، وثقافي تعيشه الشخصية المستلبة حضاريا داخل المتن بل تعيش داخل الآخر، على حساب تاريخها الوجودي، وقيميتها الحضارية فها هنا خالد يعكس رؤية استلابيّة من خلال هاته الأمنية في انسلاخه التام من تاريخه الّذي أوجد شخصيات أعظم من غاندي إنسانيّة ونبلاً لينسب هذا التعايش المسالم بين الطوائف والشعوب الهندية إلى جهود غاندي، الّذي كان في حدّ ذاته شخصية عنصرية مارست العدوان الطائفي والعرقي فقد قال أشوين ديساي إن:" غاندي كان يؤمن بأخوة الجنس الآري، وهذا يعني أن البيض والهنود أرقى من الأفارقة، ومن هذا المنطلق فإنّه عنصري، وعندما يكتب أن الأفارقة خارج التاريخ فإنه عنصري يقبل سيادة الرجل

[1] _ فاطمة عبد الله المشرّخ، مخطوطات الخواجه أنطوان، دار العلياء لنشر والتوزيع، ط2، 2014، ص9

[2] _ المصدر نفسه، ص17

الأبيض لكنه يريد أن يكون شريكا صغيراً له"[1]. وقد كان يصف الأفارقة بالهمجيين.... هكذا تعيش الشخصية العربية الإسلاميّة تمزقاً كينونياً داخل أناتها الثقافية.

ثالثا/- الأمكنة الدولية العربية والأجنبية:

وقد تتابعت هذه الأمكنة داخل البناء السردي بدءً من : شيكاغو، أمريكا، إسرائيل، لبنان، مصر، الهند، السويد، السعودية، إسبانيا...

ويمكن القول إن الأمكنة الدولية شكّلت ملمحاً بارزاً يستوقف القارئ عند أول صداماته بالنص مبتدئةً من لبنان البلد الّذي جرت فيه وقاع هاته الرواية ثم ما تلا ذلك من بلدان، كانت لها العلاقة سواء من حيث مجريات الحدث الروائي، أو من حيث ملابسات الأحداث الواقعة للشخوص وهنا تحققت جيبولتيكا النص فإن تغير البينة الفكريّة لسارد، وللمسرود داخل النص، استتبع تغير في البنية المكانية، إضافة إلا الشحن الكميّ لمجموعة من الأحداث المتباينة كقضية الاحتلال الإسرائيلي، والاحتلال الإسباني وربط ذلك بمجريات الأحداث، من خلال الشخصية الرئيسة التي مثلت شخصية استشرافية.

رابعا/- الأمكنـة الدينية:

كان لها ظهور بارز لا من حيث التكثيف والكثرة لكن من حيث الدلالة الإحالية بدءً من الكنيسة، فالشخصيات لم تكن تتدين تديناً التزامياً بل هو في حقيقته تدين عالماني تطبعه الرؤية المتحررة التي تجعل من الدين شيئيةً تبرر بها انتماءاتها داخل الانتظام الديني لا غير في

[1] _ موقع: https//www.bbc.com/ arabic

ظلّ أنّها تعيش فصلاً بين هذا الدين وبين الحياة الاجتماعية والنفسية لشخصية داخل الرواية.

خامسا/- المستويات الكميّة للتضاريس المكانية:

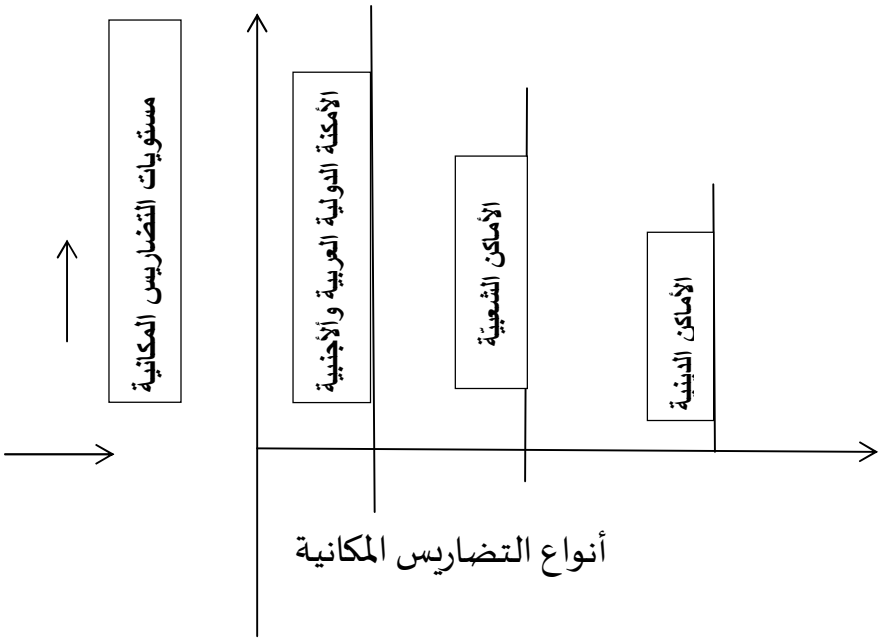

أنواع التضاريس المكانية

في حضور مكثف للحيز المكاني العربي ، والأجنبي وكثرة تداوله تراتبيا في النص السردي ما عكس ملمح بارز الوضوح ذي الإحالة على الاغتراب اغتراب الذات في محاولة انطماسها في الآخر من خلال التدليل على مختلف مظاهر الإشارة عليه وأكثرها المكانية فلم تزل الرواية تدلل على الآخر من خلال حيزه المكاني، مشيرة إلى ذلك الانبهار به، وبالرغم من غياب الأماكن الدينية إلى أن الرواية تُمركز المفاهيم الدينية في البنية السردية دعوتها المتوارية والمضمرة إلى

الانفتاح على الآخر، وتقبل الآخر تقبل دينه وثقافته، والتعايش معها، وتكريس السبل لتوطيدها.

سادسا/- حيز التتابع المكاني:

يوصّف هذا الاستقراء" الحدود المكانية التي تتابع طوال النّص الروائي وتشكّل التضاريس المكانية الطولية في الرواية"[1]، عُني هذا الفصل بتتبع أنواع التضاريس ومستوياتها الكمية المنعكسة داخل هذه البنية السردية وفق أسقية طولية:

الفصل	التضاريس
1	_ العوالم البيئية التي عاشتها الشخصيات في البداية. _ قصر الخواجه ونمطية تنقله داخله. _ سفر خالد وحورية، وحالهم وقت النزول بأرض الوطن _ترك حورية للهند وعيشها مع خالد بلبنان _تغرّب أبو فادي عن موطنه بفلسطين وإقامته على خدمة الخواجه في لبنان _لقاء خالد بنصر واول لقاءٍ له بحورية في مومباي _أبو فادي وموت الخواجه بغرفته. _ حورية أمام النافذة تطل على الشارع بمدينتها الجديدة. _قصر عائلة حورية وشساعته بالهند.

[1] عبد الرحمان مبروك جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، المرجع السابق، ص118

	_ ذهاب حورية إلى ميتم الأب بطرس _ حراسة أبو فادي للقصر قبل انتهاء الإجراءات. _ذهاب خالد إلى مقر وزارة الخارجية وللقاءه بصديقه عامر.
2	_معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية جامعة القدس يوسف ببيروت، معرفة الأب منصور لحقيقة الخواجه. _ ذهاب خالد وحورية لرؤية قصر الخواجه وتعديله. _الغرفة السرية بالقصر والمخطوطات الموجودة فيها. _ عودة حورية مع خالد إلى القبو لاكتشاف سر الخواجه. _ تكرر ورود مرصد اليسوعي التابع للفاتيكان داخل رسالة الخواجه. _ مجيئ الأب منصور إلى القصر. _ معرفة الأب منصور بما وجده خالد داخل القبو. _مجيئ القديسين إغناطيوس وصديقه. _العودة إلى إسبانيا محاكم التفتيشن وتعذيب الموريسكيين. _ مجيء عامر إلى القصر. _ مغادرة حورية وخالد القصر، وعودة منصور لقتلهما بعد مغادرتهما. _ تخطيط منصور بالعودة إلى روما بعد تفجير القصر وتسلم الصندوق.

يتجلىّ لنا من خلال هذا التتابع في الحيز المكاني الطولي الّذي لم يحافظ على نمطيته بل كان يدور دوراناً محورياً حول المركز متخذاً أشكالاً تضاريسيّة متعددة، موافقة لطبيعة الشخصيات وتغاير البنية البيئية التي شكلت التقاءهم داخل هذا المتن، بدءً من الخواجه أنطوان إلى منصور، في الماحةٍ إلى ما حاولت أن تطرحه هاته الرواية من زخم تكثيفي لمضمرات متعدد، تسربت داخل شقوق نصيّة لم ترممها سرديات الرواية، مبتدؤها الدعوة إلى إعادة صياغة المنظومة المفهومية للخطاب الديني، من خلال تقليص دائرة امتداده لتنزوي داخل الرموز الدينية، أو الدين الرمزي، الّذي لا تتعدى توسعاته خارج ترميزات طقسية، نمطية معتادة، والنظر إلى الحياة برؤية متحررة من هذا المفهوم، إضافة إلى الدعوة إلى التسامح الديني مع بقية الأديان والدخول تحت مفهوم الدين الواحد، من خلال تلميع صور الشخصيات الدينية للآخر وتصويرها في شكل من التسامح والعطف بحيث يمثلون الأنموذج الديني الحقّ حتى إنه ليبلغ به هذا التسامح والمثالية إلى الدرجة التي تجعله يربي ابنة مسلمة مع حفاظه على دينها بل وتبقى البنت على دينها حتى بعد بلوغها بعد أن وجدها رضيعة صغيرة" فاكتشفت أنها فتاة مسلمة، وكان ضمن اللّفة علاقة ذهبيّة عليها آية الكرسي، فعرفت أنها مسلمة وأسميتها فاطمة لشيوع الاسم عند المسلمين وحافظت على دينها، إلى أن وعت واختارت

الإسلام ديناً لها بإرادتها"[1]، بينما تصور الواقع الديني داخل هذا المتن وفق رؤية رجعيّة تنغمس في الدوغمائية، والعدوانية، وعدم تقبل الآخر" أمي تذكرين خالد نصر؟

صديقك، ما به؟.

_ أمي تزوج من فتاة هندية، ومذهب مختلف، وهما سعيدان معاً، أما أنا الذي تزوجت من بنت بلدي لم أستطع؛ لأنها من طائفة أخرى..."[2]، داخل هذا التقابل المكثف في إضماراته المتعددة الإحالية على ربط التحضر والتفهم والتقبل إنّما هي مفاهيم داخل سياق غربي، داخل سياق الآخر الّذي دوماً يتمثل الأنموذج بالنسبة لنا، بينما يمثل الأنا الذي هو نحن أنموذجاً منغلقاً مكرّساً لقيم العنف، واللاتسامح، داخل المفهوم الديني العام، وهذا استلاب ديني ظلت ترسمه جغرافية هذا المتن ليمتد بظلّه إلى الحدّ الّذي دعا إلى التحرر من كلّ أشكال التدين، خلا الرمز الّذي لا يحول دون معايشة روح الدين، في تصورٍ عالمانيّ، لم تكتف الرواية بتوصيفه بل تعدته إلى توقيعه على حدّ كونه خلاصاً إنسانياً وجب تمثّله، وتكرّيسه.

سابعا/- تضاريس الفضاء النّصي:

إنّ البنية الجغرافية لرواية تعنى بتطبيق إجراءات تعمل على" الحدود الجغرافية التي تشغلها مستويات الكتابة النصيّة في الرواية بدايةً بتصميم الغلاف، مروراً بالحروف

[1] _ فاطمة عبد الله، مخطوطات الخواجه أنطوان، المصدر السابق، ص44

[2] _ المصدر نفسه، ص49

الطباعية، والعناوين، وتتابع الفصول، ونهايةً بالتصفح.."[1] ، **أي** عنايتها بالحيز الذي تشغله الكتابة لا المتن السردي، دراسة طريقة عرضه، وإخراجه، وكتابته، وتركيبه:

ثامنا/- حيز الغلاف والفصول والحروف:

ونشتغل من خلاله على التصميم الّذي تخرّج به الغلاف، وطريقة عرض الفصول، مع الخط التي كتبت به الرواية من حيث الحروف، والأحجام، من حيث التشكيل التيبوجرافي.

1/- تضاريس الغلاف:

إنّ الغلاف رقعة تتجلى فوق أفقها كثيرٌ من الإيحاءات والدلالات فدراسة هذا التضريس يعود بنا إلى بحث" دور تصميم الغلاف الروائي في تشكيل البعدين الجمالي والدلالي للنص، إذ إن تصميم الغلاف لم يعد حليّةً شكليّة بقد ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص"[2]

وفي رواية الخواجه أنطوان نجد أن تصميم الغلاف امتد على رقعة مزجت خلفيتها بين اللون الأصفر القمحي، وبين اللون البني الّذي اكتسح أطراف الغلاف حتى تداخل مع الرقعة في ظهور لبعض من الكتابات المخطوطيّة في جانب الغلاف يحاذيه رجل تظهر عليه ملامح الأوروبية يقف قبالة امتدادٍ مائي ينتهي إلى حافته مرتفع تليّ، في ضبابية لصورة هذا الرجل مع انطباع اللون الأسود على أطراف هذا المتن الجغرافي، الّذي بدى انعكاساً لتلك الضبابية التي صبغت حياة الخواجه، فكان لغزاً أرهق البحثة في بحث حلٍّ له يتوسط هذا الغلاف من الأعلى عنوان الرواية بالخطّ العربي، إنّ الغلاف امتداد من نوع آخر لمداخل البنية السرديّة التي

[1] عبد الرحمان مبروك جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، المرجع السابق، ص123

[2] عبد الرحمان مبروك جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، المرجع السابق، 124

تترامى على أطراف الرواية وهاته اللمسة الدلالية في الغلاف، توحي بشحنة دلالية تهدي إلى مناراتٍ نصيّة تفكّ تشفير المضمر داخل هذا المتن، بدءً من إشارة الغلاف إلى المخطوط الّذي خطّ متنه باللّغة العربيّة إذ ملامح الاغتراب لا تقف عند المحيط الرواية وشخوصها بل تتعداها إلى اغتراب الآخر في ذاته، وكينونته، فها هو الخواجه يداري، ويتخوّف من إظهار إسلامه في الحين الّذي يوصي فيه بعد موته بدفنه على الطريقة الشرعية الإسلاميّة" كانت وصيّة من ثلاث لغات (فرنسية، وإنجليزيّة، وإيطالية) قرأ نبيل بالفرنسيّة التي يتقنها وكان فحواها أن يتم دفنه جسب الشرائع الإسلاميّة"[1]، فتسهم تضاريس الغلاف بشكل كبير في صنع مشهد اختزاليّ لما تكتنزه الرواية من دلالات متغايرة، وإيحاءات مضمرة، غطّى المتن بكثبانه حواف ظهورها وعمّى عليها، داخل البنية السرديّة.

2/- تضاريس الحروف والعناوين:

ونريد به" الحيّز الّذي تشغله الحروف والعناوين داخل النّص الرواي من حيث التشكيل التيبوجرافي، والتشكيل الواقعي، والتشكيل التجريدي؛ أي التشكيلات التي تكتب بها حروف الكتابة الروائيّة وعناوينها من حيث البروز والرسوم أو الإشارات أو اللوحات أو الأشكال التجريديّة"[2]، ومنه يقع التمأسس الدلالي للتشكيل المعماري للمتن ضمن اهتمامات القراءة النقديّة من حيث اشتغالُها بتفكيك البنية الدلالية من خلال التضريس الحرفي التيبوجرافي الّذي يضطلع بدراسة نهج" الكاتب في نصّه الروائيّ مثل الكتابة المائلة، أو البارزة التي تستخدم

[1] _ فاطمة عبد الله، مخطوطات الخواجه أنطوان، المصدر السابق، ص33.

[2] _ عبد الرحمان مبروك جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، المرجع السابق، ص126.

للتفرقة بين نصٍّ وآخر داخل الرواية..."[1]، كمحاولة الكاتب لإبراز بعض الكلمات من خلال تكبير حجومها، أو إمالة شكلها، أو يستخدمه في العناوين، الرئيسة والفرعيّة، وقد يستخدمها في التفريق بين أشكال السرد، وأحوال المتلقي داخل المتن، ومن شأنها أن تسهم بشكل أفضل في فهم الدلالة الضمنيّة المتخفيّة تحت شقوقها، ويمكننا أن نبينه كالتالي:

الفصل الروائي	**نمط التتابع النصي**	**ص**	***التشكيل التيبوجرافي***	***تشكيل واقعي***	***تشكيل تجريدي***

[1] _ المرجع نفسه، ص 127.

1	سرد حكائي	45/3 3 4 7 10 15 25	توجد حروف بارزة تدخل في التشكيل التيبوجرافي للكتابة، وأسماء المدن والسنوات، والمؤسسات، والأماكن مثل: شيكاغو 2008 بيروت 2008 مطار رفيق الحريري (بيروت)2008 بيروت 1982 مومباي 2006 الهند 2007.	يتوزع المتن الروائي على تضاريس كتابيّة متساويّة، مع مجموعة من الأحدث يُشار إليها بعنوان فرعي في أعلى الورقة من الشمال باسم المدينة أو المؤسسة مع التاريخ.	لا توجد رسوم تجريد يّة في امتداد هذا الفصل

2	سرد حكائي	94/46 45 77	بيروت 2008 اسبانيا 1500	لا توجد رسوم تمثل وقائع الأحداث، توجد بعض الرموز الإشارية كالقوسين، والنقاط، والنجمة...	لا توجد رسوم تجريدية

جاء التشكيل التيبوجرافي للمتن الروائي مكتوب بلغة عاديّة خالٍ من العناوين الفرعيّة والرئيّسة خلا بعض الإشارات المكانية المرافقة لتجدد الأحداث مكتوب في أعلى الصفحة من جهة الشمال المدينة والتاريخ، إحالةً على الحدث ومكان وقوعه، مع تجدد أكثر الأحداث داخل بيروت في سنة 2008، وبعض الأحداث التي كان لها علاقة بهذا الأخير.

3/- حيّز الكتابة والتصفيح:

يُراد به" الحدود التي تشغلها الكتابة المطبوعة في مساحة أوراق الرواية وأبعادها وأنماط الكتابة المستخدمة من حيث الأفقية والرأسية، والتأطير ومساحات البياض والسواد في الصفحة.."[1].

4/- تضاريس الكتابة الأفقية والرأسية:

تطغى بشكل لافت الكتابة الأفقية على المتن الروائي، فقد اعتُمدت الكتابة الأفقية اعتماداً رئيساً في ملمحٍ بارز الوضوح، مع بعض الإلماحات الومضية للكتابة الرأسيّة:

الفصول الروائي	نمط التتابع النصي	ص	الأفقية	الرأسيّة	التأطير	البياض
1	سرد حكائي	3	نمط الكتابة أفقي يبدأ من اليمين إلى اليسار	لا توجد كتابة رأسيّة	لا يوجد تأطير	يمتد البياض بشكل واسع مع توسط قطعة نثرية صغيرة للصفحة

[1] عبد الرحمان مبروك جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، المرجع السابق، ص154.

		45/4	نمط الكتابة أفقي	لا توجد كتابة رأسيّة	لا يوجد تأطير	يمتد النص على مساحة الصفحة مع بياض قليل في مقدمها بعنوان بارز في شمال العلوي لصفحة، وحيز أقل في آخر الحدث يتكرر تراتبياً

تتشكل البنية السردية خلال امتدادها على طول الفصل الأول ضمن حيز كتابة أفقية خلوٍ من أي مميزات نصيّة يمكنها أن تؤسس إلى بنية دلالية تغاير هذه النمطية المعرفية داخل

النص الروائي غير أن هناك بعض الإشارات إلى الخروج عن هذه النمطية في بعض الومضات النصيّة التي لم ترق إلى حدّ تشكيل تجربة مغايرة.

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها كالتالي:

• الإستلاب نوع من الممارسة المشوهة لذات العربية، طال كل مكوناتها وخاصة اللغة والدين وهذا ما رأيناه في شخصية أبو فادي مع خادمة.

•الاستلاب قناع المتخفي وراء قضبان ذاتية العربي الذي هو لقمة للأنا الآخر المجتمع الغربي.

•الاستلاب لم يقتصر على المظهر الثقافي والمعرفي للفرد فحسب بل تعدى حدوده إلى مظهر سياسي الذي جعله خدعة لأي دولة بمجرد إعلانه للمساواة والحقوق والحريات ولكن كل هذا صار مجرد أسطورة كاذبة تسود العبودية الكاملة.

•محاولة الإنسان العربي المسلم التفريق بين العالمية والعولمة العالمية هي الاختيار الحر للفرد والتفتح على كل ماهو جميل وجديد بشرط محافظة على أصله وهويته دون الانسلاخ أما العولمة هي قناع إيديولوجي ودرع يضرب به الغرب ويكرس به للقمع المكثف من مبدأ أنا وحدي في العالم لا سوايا.

•كما أنه أنواع كثيرة تتناغم وتتباين بحسب الشرط الوظيفي و الموضوع لتلك الذات المستلبة.

يقود• الاستلاب العقلي بالضرورة إلى الاستلاب الفكري والثقافي وبالتالي يفرض نهجه على تلك السلوكيات والطبائع المترتبة بتلك الذات المستلبة على كل المستويات دينيا وإقتصاديا وسياسيا.

•كان الإستلاب وتمظهراته من منطلق المجتمع البرجوازي كما يظهر لنا في رواية "مخطوطات الخواجة أنطوان".

•كان الإستلاب النفسي هو الجانب الأساسي المسيطر على شخصية أبو فادي في تكوين المكبوتات والغربة وخضوعة إلى الديانة المسيحية وهذا مايجعل الفرد العربي يتخبط بين الأنا المستَلبة والأخر المستلِب.

•انطلقنا من المجتمع ونرجع إلى المجتمع وكل هذا إلا أنّ الرواية التي كانت بين أيدينا أعطتنا الفرصة لكي نعرف كيف انتقل الإنسان المغترب قولا إلى الإنسان المغترب فعلا وهذا من خلال استرداه للأفكار كما يستورد السلع.

ملحق: السيرة الذاتية للروائية وغلاف الرواية

أولا/- السيرة الذاتية باللغتين:

1/- السيرة بالعربية:

*الخبرة العملية:

2011 حتى الآن:

•مستقلة

•تأسيس وإدارة سلسلة من المطاعم في المغرب وسوريا .

•تحليل البيانات لمختلف المؤسسات .

•إنتاج 3 أفلام ونشر 2 كتاب.

• تقديم دورات تطوير ذاتي وأنشطة ثقافية.

• صحفية في جريدة الاتحاد

2010 – 2011 .

•باحثة في مجموعة بينونة الإعلامية

•إجراء البحوث حول البرامج، والتنبؤ بالاتجاهات، وتحليل البيانات.

• العمل في مجال إنشاء المحتوى وكتابة السيناريوهات وإنتاج القصص.

2002 – 2007

•رئيسة قسم المحاسبة في الديوان العام للتجارة

•إدارة وتدقيق العمليات اليومية لقسم المحاسبة .

•مراقبة وتحليل البيانات لإنتاج التقارير المالية .

•وضع وإنفاذ السياسات والمبادئ المحاسبية.

• تنسيق وإكمال المراجعات السنوية.

• إنشاء وصيانة الملفات المالية.

2000 – 2001

• رئيسة القسم المالي في جمارك دبي، فرع المنطقة الحرة •تأسيس القسم المالي في فرع المنطقة الحرة، بعد تلقي التدريب في جمارك دبي، ميناء راشد.

• عملت في جميع الوظائف من وظيفة أمين صندوق إلى وظيفة محاسب.

• صرف الشيكات، وإيداع الأموال، وجمع الإيرادات.

• مراجعة شهادات الدخول والخروج للجمارك.

• فحص وتحليل وتدقيق فواتير الشحن.

• إعداد البيانات المالية.

1998 – 2000

• وكيلة تأمينات عامة في شركة أليكو

•المساهمة في تحقيق أهداف المبيعات .

•تطوير العلاقة بين العمل والعملاء.

• تقديم المشورة لمجموعة من المواضيع المتعلقة بالتأمين في الغالب، حول التقاعد والتعليم

•التفاوض والوساطة في النزاعات مع العملاء .

1995-1998

• محاسب إتش إس بي سي

•مسؤول عن دفتر الأستاذ العام للمنظمة.

• البيانات المالية المنتجة.

• تم إجراء الموازنة والتسوية على الحسابات المعلقة للتوضيح

•التناقضات.

• المعالجة اليومية للتأشيرات وبطاقات الماستر كارد في الشرق الأوسط.

تعليم:

1. سبتمبر 1994 - سبتمبر 1995

*دبلوم مصرفي

*معهد الإمارات للدراسات المصرفية والمالية

2. 1995-1998

*نظام معلومات الأعمال جامعة سكايلاين

3. 2004

الرخصة الدولية لقيادة الكمبيوتر(ICDL) .

4. 2005

دورة دراسة الجدوى – مجلس سيدات أعمال الشارقة.

2. 2008

دورات المحاسب الإداري المعتمد(CMA) .

.العضويات :

-مدرب معتمد من البورد البريطاني للتدريب والاستشاراتCPT

- عضو الموسوعة الثقافية الوطنية.

- عضو اتحاد كتاب الإمارات.

- عضو جمعية كاتبات الإمارات.

- عضو في جمعية علم الاجتماع.

الجوائز:

1. الجائزة الأولى في مسابقة الأفلام الروائية القصيرة، مهرجان أبو ظبي السينمائي الدولي، 2010.

2. جائزة أفضل فيلم إماراتي، مهرجان أبوظبي السينمائي الدولي، 2010.

3. جائزة الدب الفضي في مهرجان الأمم .

المهارات:

• البحث

•تحليل البيانات

•تطوير المشاريع

•التفكير النقدي

•مهارات التواصل

•الإبداع

اللغات:

• العربية: اللغة الأم

•الإنجليزية: احترافية

•الفرنسية :متوسطة

2/- السيرة باللغة الأجنبية:

Fatima

Contact

United Arab Emirates

00 971 50 677 8545

Abdallah

Fatma.abdallah@hotmail.com

Fatima Abdallah

Experience

2011 – Current

Freelancer

- Established and managed a series of restaurants in Morocco and Syria.
- Analyzed data for different institutions.
- Produced 3 Films and Published 2 books.
- Provided self-development courses and cultural activities.
- Journalist at Etihad Newspaper.

2010 -2011

Researcher ***Baynounah Media Group***

Researched programs, predicted trends, analyzed data.

Besides the research field, I worked in:

- Content creating
- Script writing
- Story producing

2002- 2007

Head of Accounting ***Al Diwan General Trading***

Managed and audited daily operations of the accounting department.

- Monitored and analyzed data to produce financial reports.
- Established and enforced accounting policies and principles.
- Coordinated and completed annual audits
- Established and maintained fiscal files

2000 – 2001

Head Of the Financial Department *Dubai Customs, Free-Zone branch*

Established the financial department in the free zone branch, after acquiring training Dubai customs, Mina Rashid. worked on everything from a teller's job to an accountant's job

- Cashed checks, deposited money, collected revenue.
- Audited Custom's Exit/Entry Certificates.
- Examined, analyzed, and validated shipping invoices.
- Produced financial statements.

1998 - 2000

General Insurances Agent *ALICO*

- Contributed to achieve sales targets.
- developed business-customer relationship.
- Provided advice on a range of insurance related topics mostly, on retirement and education.

- Negotiated and mediated disputes with customers.

1995 – 1998

Bookkeeper *HSBC*

Responsible for the organization's general ledger.

- Produced financial statements.
- Conducted balancing and reconciliation on suspense accounts to explain discrepancies.
- Daily processing for visas and mastercards in ME.

Education

Sept. 1994 – Sept. 1995

Banking Diploma

Emirates Institute for Banking and Financial Studies

1995 – 1998

Business Information System

Skyline University

2004

International Computer Driving License (ICDL).

2005

Feasibility Study Course – Sharjah Business Women Council.

2008

Certified Management Accountant (CMA) courses.

Memberships

- Certified coach in the British Board for Training and Consulting - CPT
- Member of the National Cultural Encyclopedia.

- Member of the Emirates Writers Union.
- Member of the Emirates Female Writers Association.
- Member in the Sociological Association.

Awards

- First Prize in The Short Feature Film Competition, Abu Dhabi International Film Festival, 2010.
- Best Emarti Film Award, Abu Dhabi International Film Festival, 2010.
- Silver Bear Award, Festival of Nations.

Skills

- Research
- Data Analysis
- Project development
- Critical thinking
- Interpersonal skills
- Creativity

Languages

Arabic: Native Language

English: Professional

French: Intermediate

ثانيا/- غلاف الرواية:

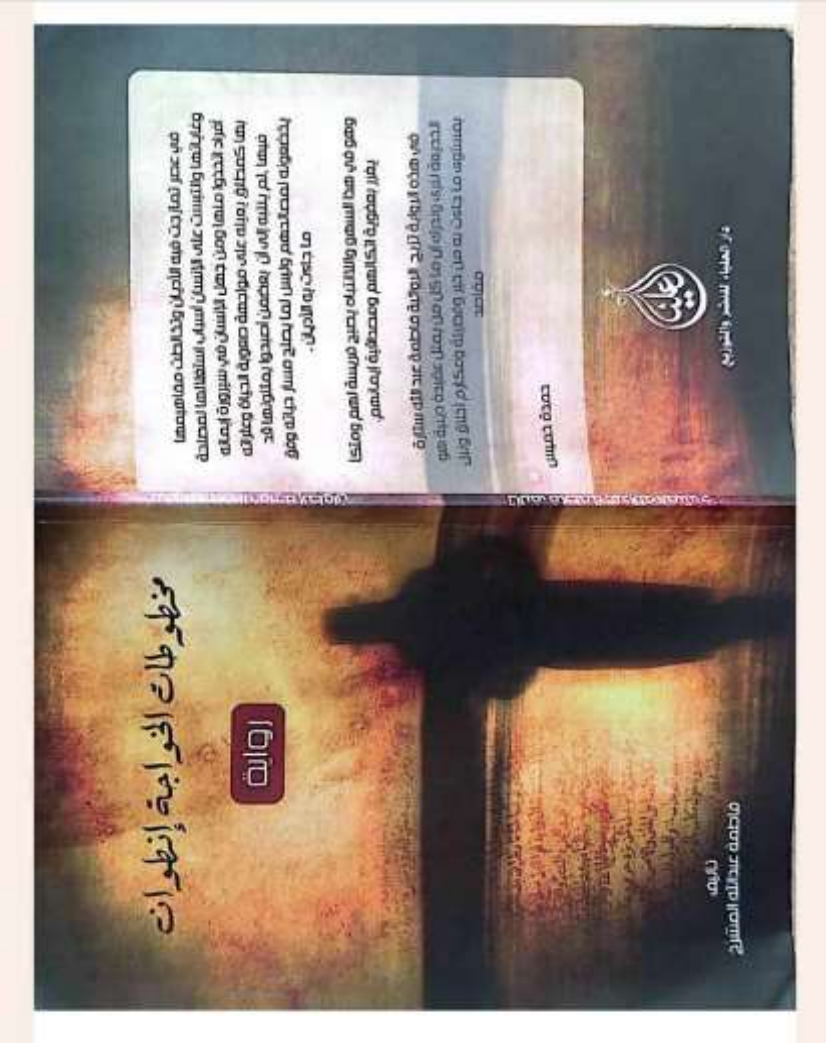

قائمة المصادروالمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش.

المصادروالمراجع:

1- إبراهيم عباس ،الرواية العربية ،الجدلية التاريخية والواقع المعيشي، دراسة في بنية المضمون ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر ، دط، 2002.

2- أبو بكر عبد القادر الفخر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط1، 1967.

3- أبوبكر مرسي، أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، ط1، مكتبة النهضة الفكرية المصرية ،مصر،6- أحمد رضا ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، بيروت، ج2 ، دت، د ط

4- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مجلد 2، ط2، 2008.

5- الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، ترتيب ومراجعة: داور سلوم، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2004.

8- إبن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر ، دط،2007.

.،2002

10- جميل صليبا، معجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج2، 1982.

11- جورج لوكاتش، الرواية كملحمة برجوازية، تر: جورج طريشي، دار الطلبة، بيروت، دط، 1986.

14- رابعة علاونة، رتب الهوية لظى الشباب الجزائري، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ع:6، 2011.

15- روجيه غارودي، الماركسية: تر: محمد الأمين، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2008.

17- سعد البازني وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000 .

18- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الوجود والحدود، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ، 2012.

19- سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار الأداب، بيروت، لبنان، ط2 .

21- عادل عبد الله محمد، دراسات في الصحة النفسية الاغتراب الهوية اضطرابات نفسية، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1، 2006.. 22

22- عبد الرحمان مبروك، دار الوفاء لدنيا، جيبولوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي أنموذجا، د ع، الطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002.

23- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، .2003

24-عبد الله أبو صيف، القصة العربية الحديثة والغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1994.

25- عبد الله بن صالح العربي، الاتجاه الإسلامي في أعمال الكيلاني للقصة، مطابع الدرعية، الرياض، دط، دت.

26- عبد الغفار مكاوي، لم الفلسفة مع لوحة زمنية بمعالم تاريخ الفلسفة، منشورات مؤسسة هنداوي، لندن، 2020.

27- عبدالمنعم حفني، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي عربي إنجليزي ألماني فرنسي، القاهرة، 1995.

29- عماد يوسف، مفهوم الاستلاب (هوبز لوك روسو هيغل فويرباخ ماركس)، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2010 .

30- فاطمة عبد الله المشرخ، رواية مخطوطات الخواجة أنطوان تضاريس الفضاء الروائي أنموذجا، عبد الرحمان مبروك، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2014.

31- فالح عبد الجبار، الاستلاب (هوبز لوك فرويباخ روسو هيغل)، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2018.

32- الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ج3، ط1، 1991.

33- محمد سبيلا، مدارات خطاب الهوية، ندوة علمية بعنوان الهوية والتقدم، جامعة الزيتونة، تونس، أفريل 1993

34- محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2009 .

35- محمد نبيل توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي دراسة في علم الاجتماع، دار المشرق، جدة، السعودية، ط1، 1981.

36- مجموعة من الكتاب العرب، الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، 1984 .

37-لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، دت,

38- مارتن هادجر، الفلسفة.الهوية والذات، تر: محمد مزيان، دار الأمان، الرباط، 2015.

39- معين خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، دط . 7-

مكنة تشيكو ،مفهوم الحضارة،عند مالك بن نبي وارنوليكوسي، المؤسسة الوطنية للكتاب..

40- ناصف نصار، التفكير والهجرة من التراث إلى النهضة العربية الثانية، دار النهار، بيروت، ط1، 1997.

41- هاني الجزائر، أزمة الهوية والتعصب دراسة سيكولوجية للشباب، دار هلا للنشر والتوزيع، مصر، 2011 .

42- وابل نعيمة، الاغتراب عند ماركس دراسة تحليلية نقدية، مؤسسة الحكمة والتوزيع الأبيار، الجزائر، دط، 2013 .

الرسائل الجامعية:

1. حسيبة موساوي، تجليات الاستلاب الحضاري في رواية حلم على الضفاف، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2018.
2. سلاف جوملاس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد العماري، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2001.
3. عادل بن محمد المعيقلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، رسالة ماجستير، جامعة الرياض، السعودية، 2004.

المجلات الأكاديمية:

1. حامدي سامية، الهوية المأزومة وتمثلاتها في الرواية العربية المعاصرة، مجلة أفاق للعلوم، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر، المجلد 7، عدد: 223.
2. علي فريد، اللغة والهوية بين الاستلاب الحضاري واستعادة الوعي، مجلة رؤيا للبحوث والدراسات، 2018.

الروابط الإلكترونية:

1- الزين سمير، استجابات الهوية المتعددة، العربي الجديد. wwalaraby Go uk _ oPiniom

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.....

الإهداء.

الشكروالعرفان.

مقدمة:.....أ-ث.

المدخل: الاستلاب الفكري وأصوله الفلسفية.....1-14.

أولا/- مفهوم الاستلاب ومصطلحاته.....1-10.

1/- مفهوم الاستلاب.....1-7.

2/- حول مصطلحات الاستلاب واستخدماته.....7-10.

ثانيا/- الاستلاب الفكري والفلسفي.....10-12.

ثالثا/- دور الفلسفة في فاعلية الذات.....12-14.

الفصل الأول: مظاهر الاستلاب في الرواية العربية المعاصرة.....16-35.

أولا/- الهوية في الرواية العربية المعاصرة.....16-24.

1/- مفهوم الهوية .....16-17.

2/- الهوية وعلاقة الأنا بالآخر.....17-19.

2.أ. مفهوم الأنا.....17-18.

2.ب. مفهوم الآخر.....18-19.

3/- أبعاد الهوية.....19-22.

4/- سؤال الهوية وأزمة الانتماء في الرواية العربية.....22-24.

فهرس المحتويات.....

ثانيا/- الصراع الحضاري في الرواية العربية.....24-35.

1/- مفهوم الصراع والحضارة.....25-31.

2/- الصراع الحضاري في الرواية العربية.....31-34.

3/- مظهر الاستلاب الديني في الرواية العربية.....34-35.

الفصل الثاني:" مخطوطات الخواجة أنطوان" وانعكاسات الاستلاب .....37-53.

أولا/- الأمكنة الشعبية.....39-40.

ثانيا/- المؤسسات الخاصة والعامة.....40-41.

ثالثا/- الأمكنة الدولية العربية والأجنبية.....41-42.

رابعا/- الأمكنة الدينية.....42.

خامسا/- المستويات الكمية للتضاريس الحكائية.....42-43.

سادسا/- حيز التتابع المكاني.....43-47.

سابعا/- تضاريس الفضاء النصي.....47.

ثامنا/- حيز الغلاف والفصول والحروف.....47-53.

الخاتمة.....55-56.

ملحق: السيرة الذاتية للروائية وغلاف الرواية.....58-65.

قائمة المصادر والمراجع.....67-71.

فهرس المحتويات.....73-74.

الملخص:

مثّلت إشكالية الاستلاب أحد أعمق التحديات التي واجهت المجتمعات عموماً، والضعيفة منها على وج الخصوص إذ تراوحت بين ذوابنا الآخر وبين محاولة تحقيق ذاتها،مما جعلها عرضة لامتداد استعماري فكري لم يكن إلا نتاجاً لموقفها من ذاتها بدايةً، وموقف الآخر منها من منطلق نظرة متعالية، كونه مثالا أنموذجا لتفوق الحضاري، إذ سعت بدورها إلى تمثُّل هذا المدّ الحضاري، في ثقافته، وديانته، وأنماط تفكيره وغيشه، لتبني بذلك جسراً يعبر من خلاله الآخر إليها، وبهذا تكون هاته المجتمعات قد اسُتلبت، وانسلخت من ثقافتها، وخصوصيتها، فتصبح والحال كذلك مثالا عن الآخر المتطور ونسخة مشوّهة منه وهذا الذي طرأ على المجتمع العربي مقابل المد الحضاري الغربي، لتعكس السرديات العربية هذا الاستلاب بكلّ اتجاهاته في متونها السردية المختلفة، لتأتي رواية الخواجه أنطوان مثالا عن جسد روائي لبس الأخر من خلاله أفكاره، وطروحاته، ولغته، فاغتربت الكينونة الثقافية داخل هذا البناء السردي، وحضر الآخر فيها، وعلى ضوء هذا الجدلية بين الأنا المستلبة والآخر المهيمن تسعى هاته الدراسة إلى كشف مظاهر هذا الغياب والحضور، وبحث مواطن صداميته.

Résumé :
L'aliénation a été l'un des défis les plus profonds auxquels les sociétés ont été confrontées, en particulier les plus faibles, car elles se trouvent tiraillées entre l'intériorisation de l'autre et la réalisation de leur propre identité. Cela les a exposées à une extension du colonialisme intellectuel, qui n'était que le résultat de leur position initiale vis-à-vis d'elles-mêmes et de la position de l'autre, représentée par la vision supérieure, où l'autre est considéré comme un modèle exemplaire de supériorité civilisationnelle. Elles s'efforcent donc à leur tour d'incarner ce courant civilisationnel, dans sa culture, sa religion et ses modes de pensée, construisant ainsi un pont par lequel l'autre peut les traverser. De cette manière, ces sociétés ont été aliénées, dépouillées de leur culture et de leur identité, devenant, pour ainsi dire, un exemple de l'autre développé et une copie de celui-ci. C'est ce qui est arrivé à la société arabe face

au courant civilisationnel occidental, et les récits arabes reflètent cette aliénation dans tous ses aspects au sein de leurs différents textes narratifs. Le roman ‘‘Les manuscrits d'Antoine Elkhawaaja’‘ vient comme un exemple de corps romanesque à travers lequel l'autre a porté ses idées, ses thèses et sa langue. L'entité culturelle s'est estrangée au sein de cette structure narrative, et l'autre y a été présent. À la lumière de cette dialectique entre le moi aliéné et l'autre dominant, cette étude cherche à dévoiler les manifestations de cette absence et présence, et à examiner les terrains de sa conflictualité.

Summary :
The issue of alienation has been one of the deepest challenges facing societies, especially the weak ones, as they find themselves between internalizing the other and achieving their own identity. This has led them to be subjected to an extension of intellectual colonialism, which was nothing but a result of their initial position towards themselves and the position of the other, represented by the superior vision, where the other is seen as an exemplary model of civilizational superiority. They, in turn, strive to embody this civilizational tide, in its culture, religion, and patterns of thought, thus building a bridge through which the other can cross over to them. In this way, these societies have been alienated, stripped of their culture and identity, becoming, as it were, an example of the developed other and a copy of it. This is what happened to Arab society in the face of the Western civilizational tide, and Arab narratives reflect this alienation in all its aspects within their different narrative texts. The novel ‘‘The Manuscripts of Antoine Elkhawaaja’‘ comes as an example of a fictional body through which the other has worn his ideas, ideas, and language. The cultural entity has become estranged within this narrative structure, and the other has been present in it. In light of this dialectic between the alienated self and the dominant other, this study seeks to

uncover the manifestations of this absence and presence, and to examine the grounds of its conflicte.